

الحكيم

قصص توفيق الحكيم

١

تجليد
صالح القفر
بيروت - المزرعة

JAFET LIB.

~~1 AUG 1977~~

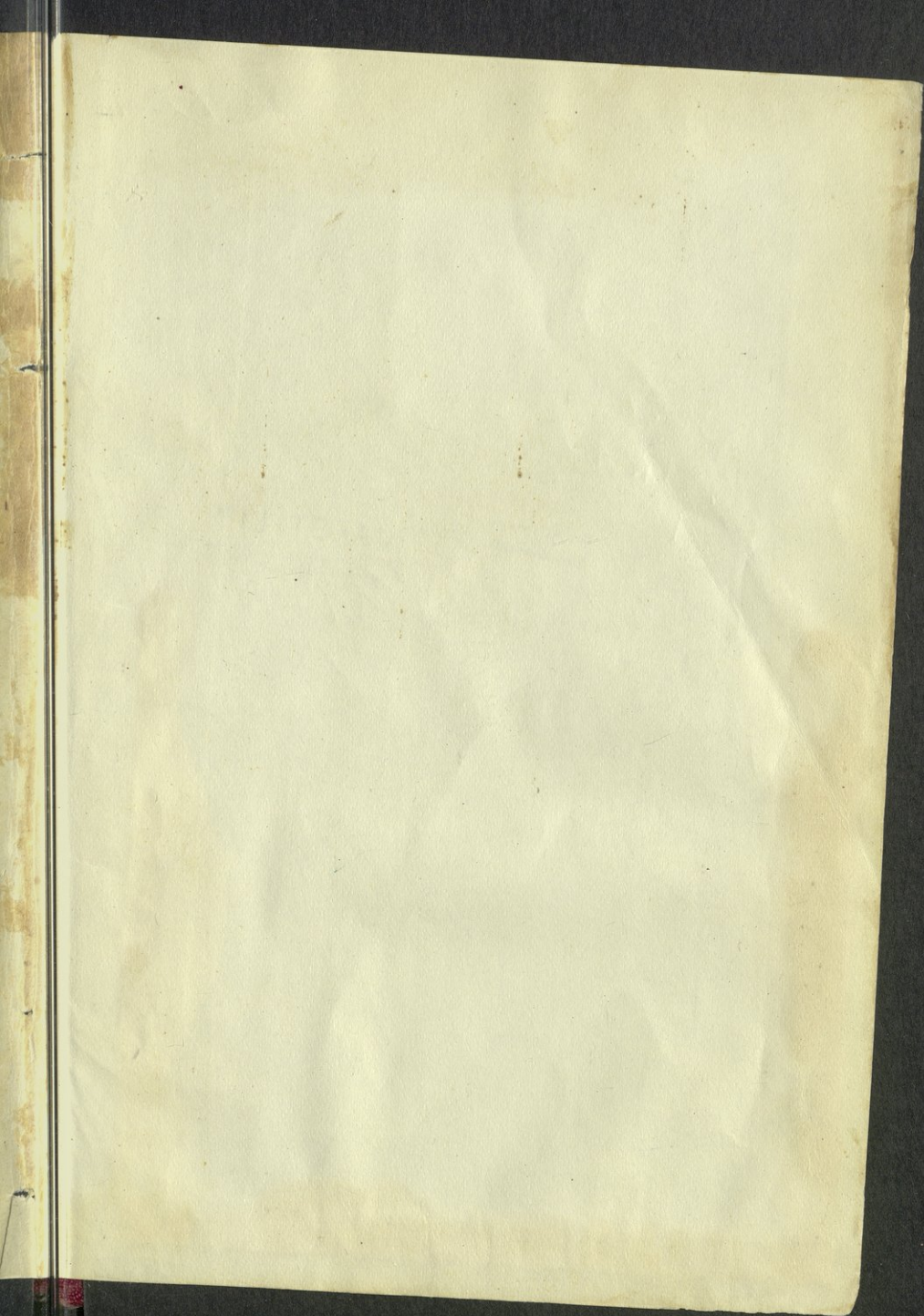
JAFET LIB.

~~4 SEP 1975~~

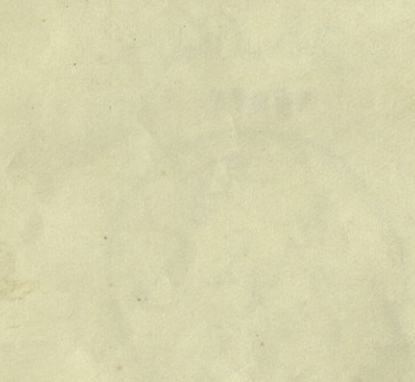
66

197

66 70



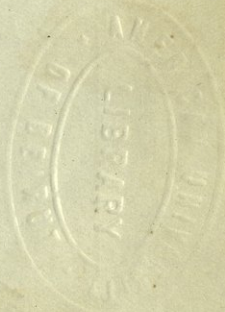
قصه نوین



کتابخانه



1891



كتب توفيق الحكيم

التي نشرت في اللغة العربية

الطبعة الأولى :

(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)

الطبعة الثانية :

(مطبعة المعارف عام ١٩٣٦)

محمد

الطبعة الأولى :

(مطبعة دار الكتب عام ١٩٣٤)

الطبعة الثانية :

(مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)

شهر زاد

الطبعة الأولى :

(مطبعة مصر عام ١٩٣٣)

الطبعة الثانية :

(مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٣)

الطبعة الثالثة :

(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤٠)

الطبعة الرابعة :

(مطبعة التوكل عام ١٩٤٥)

الطبعة الخامسة :

(المطبعة النموذجية عام ١٩٤٨)

أهل الكهف

الطبعة الأولى :

(مطبعة الرغائب عام ١٩٣٤)

الطبعة الثانية :

(مطبعة المعارف عام ١٩٤٦)

عودة الروح

في جزئين

تابع الكتب التي نشرت في اللغة العربية

تحت شمس
الفكر
الطبعة الاولى :
(. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)
الطبعة الثانية : (. مطبعة التوكل عام ١٩٤١)
الطبعة الثالثة : (. مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٥)

تاريخ حياة معدة ✓
الطبعة الاولى :
(. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)
الطبعة الثانية :
(. مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٥)

عهد الشيطان
الطبعة الاولى :
(. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)
الطبعة الثانية :
(. مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)

براكسنا
او
مشكلة الحكم
(. مطبعة التوكل عام ١٩٣٩)

واقصة المعبد
الطبعة الاولى :
(. مطبعة التوكل عام ١٩٣٩)
الطبعة الثانية :
(. مطبعة التوكل عام ١٩٤٥)

تابع الكتب التي نشرت في اللغة العربية

نشيد الانشاد (مطبعة مهر عام ١٩٤٠)

الطبعة الاولى
حمار الحكيم (مطبعة التوكل عام ١٩٤٠)
الطبعة الثانية :
(مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)

الطبعة الاولى :
سلطان الظلام (مطبعة التوكل عام ١٩٤١)
الطبعة الثانية .
(مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)

من البرج العاجي (مطبعة التوكل عام ١٩٤١)

تحت المصباح
الأخضر (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)

الطبعة الاولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)
الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)

بجماليون ✓

تابع الكتب التي نشرت في اللغة العربية

(مطبعة دار الهلال عام ١٩٣٤)

اهل الفن

المجلد الاول ويشمل قصص : سر المنتحرة ، نهر
الجنون ، رصاصة في القلب ، جنسنا اللطيف .
(مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٧)

مسرحيات
توفيق الحكيم

بالاشتراك مع الدكتور طه حسين بك
(مطبعة دار النشر الحديث عام ١٩٣٦)

القصر المسحور

المجلد الثاني : ويشمل قصص : الخروج من الجنة أو
المهمة . أمام شباك التذاكر . الزمار . حياة تحطمت .
(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)

مسرحيات
توفيق الحكيم

الطبعة الاولى :
(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)
الطبعة الثانية لحساب وزارة المعارف العمومية
(مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عام ١٩٣٧)

يوميات نائب
في الأرياف

الطبعة الاولى :
(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)
الطبعة الثانية :
(مطبعة التوكل عام ١٩٤١)
الطبعة الثالثة :
(مطبعة التوكل عام ١٩٤٣)

عصفور من
الشرق

تابع السكتب التي نشرت في اللغة العربية

الطبعة الاولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣)
الطبعة الثانية : (المطبعة النموذجية عام ١٩٤٩)

✓ سليمان الحكيم

الطبعة الاولى :
(مطبعة التوكل عام ١٩٤٣)
الطبعة الثانية :
(مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)

زهرة العمر

رصاصه في القلب . (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)

الرباط المقدس : (مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٤)

حمارى قال لى . (مطبعة المعارف عام ١٩٤٥)

شجرة الحكيم . (مطبعة التوكل عام ١٩٤٥)

الملك أوديب : (المطبعة النموذجية عام ١٩٤٨)

قصص توفيق الحكيم : المجموعة الاولى (مطبعة دار سعد مصر ١٩٣٩)

» » » » : المجموعة الثانية « « « «

كتب توفيق الحكيم

التي نشرت في لغة أجنبية

ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج
ليسكوت عضو الاكاديمية الفرنسية .

وترجم الى الانجليزية ونشرت مختارات منه في دار
النشر (بيلوت) بلندن ، ثم في دار النشر
(كراون) بنيويورك . في عام ١٩٤٥

شهرزاد

ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٣٥

وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧

وبالانجليزية ونشرت مختارات منه في لندن عام ١٩٤٢

عودة الروح

ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ بمقدمة للدكتور

حافظ عفيف باشا . (طبعة أولى)

وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية)

وترجم ونشر باللغة العبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر

باللغة الانجليزية في دار (هارفيل) للنشر بلندن

عام ١٩٤٧ . وترجم الى الاسبانية في مدريد

يوميات نائب

في الأرياف

عام ١٩٤٨

ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتبويب تاريخي

لجاستون فيت مدير دار الآثار العربية

ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٠

أهل الكهف

ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤١

عصفور من

الشرق

ليسة الزفاف

مكتبة المجمع العلمي

في بيروت في سنة ١٩٥٦

تتمد وتتم في باريس عام ١٩٥٦

الكتاب هو المكتبة العربية

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في المثلث

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

في سنة ١٩٥٦

إنطلقت آخر « زغاريد » ذلك القران الميمون في الساعة
الثانية بعد منتصف الليل . وزف « العروسان » إلى حجرتهما
بعد أن رشا بالملح من أعين الحساد . وأغلق عليهما الباب وصارا
وحدهما أخيراً . . . وقد اجتازا الأعتاب نحو تلك اللحظة التي
لم تخلق مثل كل اللحظات . . . تلك اللحظة التي تشع كاللؤلؤة .
البهيجة في تاج الزمان . . زمان كل فرد على هذه الأرض . . من
الملوك إلى الصعاليك . تلك اللحظة التي بذل فيها ما بذل . ومن
أجلها احتشد المعارف والأصدقاء ، واحتفل الأهل والأقرباء ،
ونصبت الموائد ، وقرعت الكؤوس ، ولعب الفرح والأنس
بالرؤوس ، وحمى الرقص وارتفع الغناء ، وسبح الحاضرون

وعاموا في أويقات من الهناء . . . جاءت تلك اللحظة . . . قمة
 السهرة ، وقبة الخنملة ، ومحراب الليلة . . . لحظة الخلوة بين
 العروسين . ويا لها من لحظة ! . . . كل زوج ولا شك يذكر
 حيرته وهو يبحث في رأسه عن أول كلمة يخاطب بها عروسه
 وقد صاروا على انفراد . أبدأ بكلمة جدية أم كلمة فكهة .. أم
 كلمة عاطفية ؟ . وكل زوجة تذكر ولا ريب أحاسنها وهي
 تنتظر الكلمة الأولى من فم « عريسها » !

أما عروس الليلة فلم يبد عليها أنها تنتظر شيئاً . فما كاد باب
 حجرة العرس يغلق ، حتى تركت « عريسها » وانجھت إلى منضدة
 الزينة ، وجلست ووضعت رأسها الجميل في كفها . ورأى
 « العريس » منها ذلك ، فأقبل عليها يقول :

— أمتعبة أنت يا عزيزتى ؟ صخب العرس أزعجك فيما
 أرى ! . . .

فلم تجب . ولم ير العريس وجهها الذى تخفيه يديها .
 ولكنه لم يلبث أن رأى قطرة دمع تفر من بين أصابعها ،

وتسقط على ثوب عرسها الأبيض . فقال بصوت يتهدج حناناً :
— أتبكين يا سونه ؟ !

فلم يسمع منها غير نسيج خافت . فتألم لها . إنه يعلم السبب .
إن سنية وحيدة أمها . وقد فتمدت أباه منذ بضعة أعوام .
فالافتراق عن هذه الأم العزيزة التي كانت لها كل شيء . ليس بالأمر
اليسير . ولعل هذه الفكرة هي التي كانت تخيم عليها طول الحفلة
لقد كانت مطرقة واجهة ذاهة ، قليلة الكلام نادرة الابتسام
فحذب عليها ، وأمسق خده برأسها ، وقال لها :

— لا تبكي يا عزيزتي سونه . سأكون لك أما وأباً وزوجاً
وأخاً . . . ولن أجعلك تشعرين أبداً أنك فقدت شيئاً أو
فارقت أحداً . . .

فأبعدت رأسها عن خده ، وأرادت أن تتكلم ، ولكن
الدموع غلبتها . . فبادر هو يتول لها :

— لا تتكلمي ! إنني أعرف ما تريدن أن تقولي . اطلق
دموعك ولا تكتمها . هذا أمر طبيعي . لست أخشى إلا على

عينيك الجميلتين .. ولكن البكاء في مثل هذه الحال يجاوز النفس ،
وعما قليل تشعرين بالراحة ، ويشرق وجهك ، كأنه شمس
تسطع بعد مطر خفيف لطيف ..

فاهتزت كأن في جوفها معركة .. ثم تشجعت وقالت والدمع

في عينيها :

.. — أريد أن أصارحك بشيء ... هل تسمح لي ؟ ..

— بالطبع ياسوتى .. بالطبع . صارحيني بكل ما في نفسك

ألسنا الآن زوجين ؟ لا ينبغي أن يخنى أحدنا عن شريكه شيئاً .

— نعم من واجبي أن أقول لك .. وأرجو أن لا تتألم أو

تغضب : إنى أحب شخصاً آخر ...

لفظتها بسرعة وقوة ، ثم استخرطت في البكاء . ودوت

هذه العبارة في أذن العريس كأنها قذيفة ، وأذهلته المفاجأة ،

فلم يحس ألماً ولا غضباً .. بل لم يشعر بنفسه ولا بما حوله ..

ولا بالوقت الذي مر قبل أن يتناسك ويثوب إلى رشده ، ويعي

مدلول ما سمع .. وينظر فيما ينبغي أن يصنع ... وكان

رجلا رزيناً عاقلاً في نحو السادسة والثلاثين ، علمته تبعات منصبه المحترم أن يزن الأمور . فسرعان ما ضبط نفسه ، وقال بهدوء ممزوج بالمرارة والعتب المهذب :

— ألا ترين أن هذا التصريح جاء متأخراً بعض الوقت ؟ هل كان لديك مانع من الافضاء به إلى في أيام الخطوبة أو قبل إبرام العقد على الأقل .

— كان يجب أن يتم هذا القران إرضاء لأمي المسكينه . كنت أراها أتعس مخلوقات الأرض كلما حاولت اقناعها بفسخ خطوبتنا . لقد كان أملها الوحيد ، وحلمها الدائم أن تراني زوجة رجل مثلك ! . . . ولقد خانتني شجاعتي فلم أجرؤ على صدمها في آملها . . . وهي مسنة ضعيفة مريضة . إن الله يعلم كم جاهدت كي أكتف عاطفتي وأخفق حي ، وكم أردت آخر الأمر أن أفهم نفسي أن الماضي قد انتهى بالزواج . . . وقد خيل إلى أن قلبي قد استجاب لتداء العقل ، لكنني الليلة ، وقد تم الأمر ، وأمسي كل شيء حقيقة . . . سمعت صرخات قلبي تهزني هزاً وتسكاد تهدم

كيانى ، فأيقنت انى لن أستطيع المضى فى خداع نفسى . ولا يليق
بى المضى فى خداعك ..

كانت تقول ذلك وهى تشهق ببيكانها وتشجج .. وأطرق
العريس وفكر فيما افضت به ملياً .. ثم قال :

— تصرفك سليم ، ولا غبار عليه ، ثقي انى من جانبي على
أتم استعداد لمعاوتك فيما يتجه اليه عزمك . الحق معك .. لا
يجب ان تخدعى نفسك . إستمعى الى صوت قلبك . وما دام
حبك صادقاً .. فليس لأحد عليك سبيل . إنى أضع حريتك
بين يديك منذ الآن ، وأضع نفسى فى خدمتك ، فلتتدبر
الأمر معاً .. كيف نخرج من هذا الموقف أولاً .. هبى أنى
طلقتك الليلة ما الذى سيحصل ؟ ستكون فضيحة أرضاها ،
لك لا ومصدراً للاقاويل والاشاعات حولك لن ينضب .. ثم
هى صدمة قاسية لو الدتك . وأنت التى أشفقت عليها من صدمة
أخف وأهون ! .. إذن ماذا نصنع ؟ فكري معى قليلاً ...

— أصبت ... ان طلاقى الليلة فضيحة .

٩

— فلنبحث عن حل غير هذا ... ابحثي جيداً ...

— ها أنذى ابحت ..

وجلس كل منهما يفكر ، وقد جعل رأسه في كفيه ..
وأخيراً نهض العريس صائحاً :

— وجدت حلاً ، ربما كان فيه الخير ، ولكنه يتطلب منك بعض الصبر ، ومنى بعض القدرة على التمثيل .. ذلك أن اطلقك بعد شهر او شهرين ، وفي خلال هذه الفترة أظاهر أمام الناس ، وعلى الأخص أمام والدتك ، اني فط الخلق شرس الطباع وانى اسىء معاملتك ... بهذا نعدّها اعد اذ أرفيقاً لتحمل عيني الطلاق ... بل قد ينفد صبرها هي فتجثك قبل انقضاء المدة على طلب الانفصال ، فاذا تم ذلك رأيت بعدئذ حليها ومحط أملها في ذلك الذى اختاره قلبك ... ما رأيك في هذا الحل ؟

— مذهش ! ..

لفظتها وهى تريد أن تكفكف دمعها و « تنف » فلم تجد غير طرف ثوبها .. فاسرع العريس قائلاً قبل أن تتمخط به :

٢
— انتظري .. انتظري ... خذي منديل ، ولا توسخي
ثوب عرسك ، حافظي عليه للقران الآخر ! ..
فتناولت منديله وهي تقول :

— إنك رجل نبيل .. اني آسفة . ما ذنبك انت حتى
اعكر عليك صفو هذه اللية ؟ وماذا جنيت انت حتى تفجع
هكذا في عروسك ؟ ... ولعلك علقت آمالا على هذا الزواج ..
فاطرق لحظة .. ثم قال كالمخاطب نفسه :

— لا تذكريني ... أقصد ... لا تعلقي على هذا
الامر أهمية .

— اني متألمة لك ...

٣
— لا تتألمي لي ... انني بخير .. انك على كل حال لست
مسئولة عما وقع لي .. حظي هكذا ... حقيقة لقد وضعت
في هذا الزواج آملي . لأنني كنت دائما رجلا شحيحا بهواطفه
ضئينا بفؤاده ، استغرقتني حياة العمل ، فلم اعرف من حياة
اللبو إلا القليل ، ولم اعط امرأة من نفسي شيئا نفيسا ...

ادخرت كل ما في قلبي من حب للزوجة التي من نصيبي . كنت
 أتخيلها في أوقات فراغي وهي إلى جاني ، وأتخيل ما أناجها به
 من حذب وعطف وحب وحنان ، كدسته كدناير البخيل
 على مر الأعوام من أجلها . . . ولكن القدر أراد أن يصيبني
 فيما كنت كما يصيب أحيانا البخلاء فيما يكتزون . . . لأنه يحلو
 له السخرية بمن يركزون همهم في هدف . فيترس بهم حتى
 يعتبروا منه ، فيعيب به بطرف أصبعه ، فاذا جهودهم هباء . .
 — كل ذلك بسببي . . أنا مجرمة . .

— لا مطلقا . . لا شأن لك بالامر . . . إن مثلي مثل
 ذلك الذي ظل يجمع المال ويدخره ليشتري به عينا ، فلما تم
 له ذلك واشترى العين وجدها محجوزا عليها أو مرهونة لآخر
 رهنا عماريا ممتازا لا فكك منه . . فما ذنب العين في هذه الحال ؟
 الذنب ذنب الادخار . . والبخل . . وليتني جعلت شعاري
 : انفق ما في الجيب يأذك ما في الغيب ، ! . .

— ان كلامك يحز في نفسي كسكين . . .

لست أدري ماذا في امكاني أن أصنع لك .. من يدري ؟
ربما عوضك القدر عني خيرا . . . وجاءك الغيب بـ زوجة
أحلامك . . . اني لم أكن بك جديدة . . .

— هذا لطف منك ياسو . . . ياسنيه . . . سننيه هانم . . .
اعذريني . لم أعد أدري كيف أناديك . . .

— عجباً . . نادني كما كنت تناديني منذ لحظة . . .

— أمام والدتك بالطبع . . . أما ونحن وحدنا . . .

فلا حق لي . . .

— لماذا ؟

— لم يعد لي حق تدليك . . . أنت منذ الآن — كما قلت
لك — أجنبية عني ، ولا أدري ماذا نصنع الآن ، ووالدتك
في البيت ، ولا بد لنا من المسك في حجرة واحدة . . .
اسمعي : أنت للسرير ، وأنا لي الأرض . . . ها هنا بجوار
الباب في ذلك الركن البعيد . . . هيا انهضي الى فراشك . .
أنت في أشد الحاجة الى الراحة الليلة ، بعد كل هذه الأحداث

المثيرة لأعصابك .

— تنام على الأرض ؟ !

— لا يوجد وضع ^صآخر .

— هذا صحيح ، مع الأسف ، ولكن ساعني . أرجوك . .

أهكذا أجعل ليلة عرسك على هذه الصورة غير البهيجة !

— ماها ليلة عرسي ! إني راض بها . هل يتاح لكل عريس

مثلها ؟ ثقي أنه سيظل لها دائما في نفسى ذكرى عزيزة . .

— انك تريد أن تنفى عني كل مسؤولية . . على كل حال

الوقت الآن غير مناسب لمجادلتك . . فلأعد لك مكاناً مريحاً

لمبيتك . . فأنت الذى أنكستك ولا شك هذه المفاجأة غير

السارة ... أرى فوق السرير « مرتبتين » فلأفرش واحدة منهما

على الأرض . . وليكن توزيع المكانين بيننا بالقرعة .

ما رأيك ؟ . . .

قالها مبتسماً . .

— موافق . إني مطمئن الى سوء حظي .

ونَهَضَتْ مِنْ فورِها . . ونَهَضَ هو . . فتعاونا على نقلِ اِحدى
 حَشِيَّتِي السَّرِيرِ . الى ركنٍ مِنْ أركانِ الحِجْرَةِ . . . وأخذتْ هِىَ
 فى وَضْعِ الوسائِدِ وَتَهْيِئَةِ ذاكِ الفراشِ الأَرْضِى ، حتّى فرغتْ
 مِنْه : فَطَلَبْتُ اليه عَمَلَةً مِنْ ذاتِ القَرَشِ ، وانفقنا على أن الذى
 يَخْرُجُ لَهُ الوجهُ ذُو الصُورَةِ ظَفَرَ بالسَّرِيرِ . . ورمتْ بِالْقِطْعَةِ
 النَقْدِيَّةِ فى الفُضَاءِ ، فاذا هِى الظَّافِرَةُ . . فقالَ لها :

— أَلَمْ أَقُلْ لَكَ اَنِى أَعْرِفُ بِخَتِّى !!

— اَنِى أَخْطَأْتُ الرِّمى ، فَلنَعُدِ القَرْعَةَ مِنْ جَدِيدٍ . . .

— لا . . لا . . من فَضْلِكَ . . حَافِظِى على مَبْدِئِكَ : الصَّرَاحَةِ
 وَالصِّدْقِ وَعَدَمِ الخُدَاعِ . . . لَقَدْ كَسَبْتَ أَنْتِ وَخَسِرْتُ أَنَا . .
 فلا مَحَلَّ لِلرَّاوِغَةِ وَلَا لِرُومِ « لِلجَمْرَةِ » !

فَتَقَبَّلْتُ على مَضْمَنِ . . . وَخَرَجَ مِنَ الحِجْرَةِ الى أَنْ خَلَعْتُ
 مَلابِسَهَا وَانْدَسَتْ فى سَرِيرِهَا ، فَعَادَ وَخَلَعَ مَلابِسَهُ وَأَوَى الى
 فَرَّاشِهِ . . . وَمَدَّتْ ذِرَاعَهَا البَضَّةَ المَرْمِيَّةَ الى زُرِّ المَصْبَاحِ
 بِقَرْبِهَا وَهِيَ تَقُولُ مُسْتَأْذِنَةً :

— هل أظنيء النور ؟

-- اذا شئت .. وأتمنى لك نوما هنيئاً .. ومستقبلاً سعيداً
مع من اختاره قلبك .. واني واثق انك أحسنت الاختيار ..
ولو انك لم تحدثيني عنه ...

— انه ضابط .. ملازم أول ..

— وشاب جميل بالطبع ، ويصغرني بعشر سنوات على الأقل
فلا جدوى في منافسة .. ولا أمل في مقاومة ..

لفظها هامسا وهو يخاطب نفسه ، فسأله :

— ماذا تقول ؟

— لا شيء .. اظنني النور ... تصبجي على خير ..

* * *

مرت الأيام والزوج يمثل الدور المتفق عليه خير
تمثيل ، ويشعر حماته برفق إنه ليس الزوج المثالي الذي
كانت تتمناه لوحدها ... غير أن المشكلة التي استعصت
عليه هي مسألة الحجرة المشتركة . ان هذه الحال بينه

وبين زوجته ، المزيفة ، لا يمكن أن تدوم على هذا الوضع . .
 انه لا يستطيع النوم وهي معه في غرفة واحدة ، هكذا كأنهما
 غريبان ، وبينهما حيوان شهوان ، بالحرمان يزأر وبالرغبة
 يجأر إنه يحس كأن أنفاسها الحارة تلمح وجهه . .
 تكل حركة منها تطرد النعاس من أجفانه ، اذا سعلت نهض يجرد
 نفسه من غطاءه ليدثرها به . . واذا نفث شعاع القمر من
 النافذة ، قام على أصابعه يتأمل وجهها البديع السابح
 في ضوءه ، ثم يسدل بعد ذلك الأستار ، حتى لا ينزعجها
 النور . واذا تقلبت على أحد جنبها قلب هو أيضا . واذا
 نهضت بالليل لحاجة ، تظا بالنوم العميق وكنتم أنفاسه
 المضطربة ، حتى لا تعلم أنه يقظان . انها فتنة دائمة نائمة فوق
 سرير . . . ولكنها مستيقظة نائرة ساهرة في جوفه . . كل شيء
 منها يقض مضجعه . ويحطم أعصابه وارادته ويجعله يضطرب
 في فراشه كأنه ريشة : رائحة جسدها في أنفه ، وتهدأتها اللطيفة
 في النوم ، وشخيرها الخفيف الهادس المتقطع ، وطريقتها

العجيبة في نومها ، وهى منبطحة على وجهها ، بشعرها المتدلى
ونحرها العارى ووسادتها التى تضغطها وتضمها فى حضنها ..
انه لعذاب لا يستطيع أن يتحملة رجل من لحم ودم ..
إنه تحمل ذلك ليلة وليلتين وثلاثا وأربع .. وكاد ينقضى
الاسبوع .. ولكن المضى فى ذلك لفوق الطاقة
والاحتمال .. كيف يصنع ؟ والبيت ليس فيه للنوم غير
المسكب أو البهو أو قاعة حجرتهما هذه ثم حجرة أخرى
تشغلها حماته ، أليبت فى قاعة الطعام ؟ وما عسى أن يقول الخدم
والحماة فى هذا التصرف من عريس ؟ وحماته لن تفارقهما أبدا .
اذ ليس لها غير ابنتها ملاذ .. لم ير إلا أن يصبر صبرا
جميلا . وأن يسرع فى انهاء مهمته . وجعل يشتد يوما بعد
يوم فى اظهار غلظ طباعه .. وحماته تتغاضى حرصا على
هناء ابنتها . وابنتها لم تكن متقنة لتمثيل دورها .. فكاكان
يبدو عليها غضب من طباع زوجها « الموهومة » . ذلك
انها كانت تعلم أنه اذا خلاها فى الليل جعل يعتذر لها

عن اساءات النهار . . . وانتهى بها الأمر ان صارت تسر
لهذا اللون من التمثيل كأنها طفلة وتسكاد تضحك بدل أن
تغضب . . . وهو يغمزها بعينه ، ويحثها على التظاهر
بالتعطيل . . . بل كانت تغلط أحيانا وتدافع عنه أمام أمها أو
الزائرين اذا وجه الى طبعه نقد . . . فتفلت من بين شفتيها كلمة
« والله مظلوم ! » .

الى أن جاء يوم خطر فيه للزوج خاطر وجد فيه العلاج
لسهاد الليل . ذلك أن يلجأ الى منزل صديق قديم عزب ،
يرتاح عنده وينام من العصر حتى المساء . وأخبر حماته وزوجته
أن أعمالا طرأت ترغمه على هذه الغيبة . . وصار لا يعود إلا
في العاشرة . وأحيانا في منتصف الليل . ولا ضير عليه في ذلك
فهذا يمكن أن يدخل ضمن برنامج التمثيل لدوره البغيض .

وعاد ذات ليلة في الثانية صباحا . فتقد دعى الى عيد ميلاد
صديق ، وكانت ليلة بريئة فيها طرب وغناء ومزاح . فرأى ،
لدهشته ، زوجته تستقبله في سريرها مستيقظة مقطبة . . لا

تقطيب تمثيل . . بل تقطيب غضب حقيقى . فلما أبدى لها العذر
وبين لها السبب . سكنت غير مقتنعة ولا راضية ..

ومرت أسابيع ، فإذا هى تطلب اليه يوما أن يذهب بها
الى السينا . . ورأى حماته تحبذ الفكرة قائلة :

— نعم . . اذهب يا ابنى بعروسك وتنزها معا كما يفعل
كل « العرسان » ! فرأى من واجبه أن يكون فظا سىء الأدب
فقال :

— ما كان ينقصنى إلا هذا : أنا أخرج مع بنتك الى
السينا ؟

— وما المانع ؟ أليست ظريفة جميلة ؟ انها عروس تشرف
أحسن عريس !

— هذا رأيك أنت وحدك . .

— عيب يا ابنى .

— على كل حال ، ليس عندى وقت أضيعه فى نزهة بنتك .
وهنا احمر وجه الزوجة غضبا وقالت :

— وعندك وقت تضييعه في السهر لما بعد منتصف الليل ؟

— هذا شأني .

— لن أخرج معك في حياتي .. أبدا .. أبدا ..

وتركته وانصرفت مسرعة الى حجرتها .. وأطرت
الحماة أسفا وألما .. أما هو فقد خرج الى شأنه ، كما اعتاد أن
يصنع في كل يوم .. ولم يعلق بنفسه شيء مما حدث ، كما مثل
بعد تركه خشبة المسرح ، وقد ضرب عليها وطعن وجرح ..
وعاد في المساء فوجد زوجته في سريرها ، ووجهها في وسادتها
وقد بللتها بدموعها .. ولم تتحرك لدخوله .. وحسبها هو
نائمة ، لولا شهيق خافت ، ونشيج غير مرتفع نبهه .. فذهب
اليها يقول :

— مالك ؟ مالك ؟

فرفعت رأسها من فوق الوسادة ، والتفت اليه
وخيوط العبرات تليع على خدها .. ولم تجب .. فقال لها
بحنان :

— لم أرك تبكين هكذا منذ زمن بعيد .. أهو أيضا ؟

— من هو ؟

— الملازم ..

— أى ملازم ؟ آه ..

لفظتها مستدركة ، ثم قالت سريعا بنبرة عتاب مرة :

— لا .. لا تحاول التهرب من إساءتك .. بل إساءاتك

المتكررة .. انى لا أستطيع أن احتمل منك أكثر مما تحملت

هذا كثير على .. ما من امرأة تتحمل هذا من رجل !

— ماذا فعلت يا ناس ؟ ..

— أتنتكر أنك آلمتني اليوم ؟

— تمثيل طبعاً ...

— هذه حجة بالية .. إنك الآن صرت تجعل من هذا

التمثيل ستاراً تخفى وراءه كرهك لى ..

— سبحان الله ! ..

— إنك الآن أمسيت تتحاشى رؤيتى أطول وقت مستطاع

أتذكر ذلك ؟ إنك تنصرف مبكراً في الصباح وأنا نائمة ولا
تعود إلا في الغداء .. ثم تخرج فلا أراك إلا في العاشرة
أو الحادية عشرة أو منتصف الليل .. إنى أسألك وأسأل
نفسى : ماذا فى وجهى ينفرك أو فى شخصى يبعدك ؟ ..

— أهذا معقول ؟

— أتقسم أنك لا تنفرك منى ؟

— أقسم أن هذا لم يخطر لى على بال .

— لقد كنت ظريفاً معى فى أول عهدنا .. شديد العطف

على .. كثير الحنان ..

— وأنا الآن كما كنت .. لم أتغير .

— نعم .. أحياناً ونحن وحدنا فى هذه الحجرة تتلطف

معى ولـكنك أمام الناس ..

— بالطبع .. أمام الناس يجب أن أكون غير لطيف ..

طبقاً للخطة

— أى خطة ! .. أتعرف أنها أمست لعبة سمجة ..

- ولكن ! .. هذا لا بد منه ..
- كان يسرني تمثيلك أول الأمر . ولكنى الآن أراك
جاداً فيه ، ويبدو لى كأنه حقيقة
- كثرة الممارسة تعلم الاتقان .
- كنت أفضل أن لا تتقن هذا الدور .. حتى
لا يخالجنى شك .. كل كلمة منك الآن تطعننى حقيقة ،
وتدمينى .. يجب أن تحذر قليلا .. لم يعد لأمر فى نظرى
تمثيلا .. لقد اختفت كل لفظة رقيقة .. لماذا لا يمتد
اتقان دورك أيضاً إلى ما يسرني ؟ كنت تقول لى أمام
والدى « يا سمونه » وأحيانا .. « يا سوتى » ماذا حدث ؟
لماذا لا أسمع هذا النداء منك اليوم ؟
- حصل تغيير فى الخطة . نظراً لضيق الوقت ..
- ضيق الوقت ؟
- ألا تعرفين ؟ نحن اليوم فى آخر أسبوعنا السابع ..
ولم يبق أمامنا سوى بضعة أيام لنفترق ..

- بهذه السرعة ؟ أو أائق أنك لم تخطيء ؟
- إطمئنى ! إني لا أغلط فى الحساب .. وكل يوم يمر أعده بكل دقة ..
- تعد الأيام لتعتق رقبتك !
- بل رقبتك أنت .
- لم يبق إذن سوى بضعة أيام لنفترق ! .. ما أشد سرورك ! .. حدثنى ماذا ستفعل بعد ذلك اليوم ؟ وأين ستسكن ؟ ..
- لا أدري . لم أضع بعد برنامجاً لحياتى المستقبل .
- كم أتمنى أن تكون سعيداً فى حياتك المستقبلية . ترى هل ستذكر بالخير أو بالشر أياى معك ؟
- بالخير طبعاً
- وهل سيكون شخصى عزيزاً عليك ! ..
- دائماً ..
- أشكرك ..

— ناي الآن هادئة البال .. لقد تأخرت عن موعد

خومك

وجذب الأغذية ، وغطاها جيداً ، ومست كسفه
ووجهها عفواً ، فرغت خدها في يده ، كأنها قطرة تلمس
في صاحبها وأحس دفء ذلك الخلد الخمل الأسيل ،
فحسب يده برفق .. وأطفأ النور في سكون ، وذهب إلى
فراشه صامتاً ..

مرت الأيام الباقية مرأ سريماً ، في جو عجيب
رهيب . فهي قليلة الكلام نادرة الابتسام ، بادية
الكآبة . وكأن على وجهها من الحزن المكتوم
حاجة .. تجيبه إذا تحدث بنظرة فيها أشياء ،
يفهمها ويولمها ويهتز لها في أعماقه كأنها قمرية بليغة . وقد
شقت عليه مهمته ، فجعل يتحامل على نفسه ليستطيع أن
يمعن في اساءته لها أمام والدتها ..

وتهيأت أخيراً الظروف التي يستطيع فيها إصدار ذلك القرار الحاسم ، دون أن تتأثر الأم كثيراً أو نخدش سمعة الزوجة .

جاءت الليلة الأخيرة . فتعمد الزوج أن يعود في المزيغ الأخير من الليل ، حتى يكون التعب قد أرغمها على النوم ، ولسكنه وجدها ساهرة مستلقية على ظهرها فوق سريرها ، وضوء المصباح على وجهها الشاحب ، وكأنها تشخص ببصرها هي السقف .. فقال لها :

— عجباً! .. ألم تنعسى بعد !

— كنت أنظر عودتك

— لو كنت أعلم ذلك لجئت مبكراً

— إنك تعلم ذلك

— ما هذه اللهجة المكتئبة والوجه الحزين ؟

— ليس هناك ما يدعوني إلى الفرح والاعتباط

— على النقيض ... كان يجب الليلة أن تكوني

مسرورة مرحلة : غداً فقد تكونين حرة ، وتستطيعين
الزواج ممن تحبين

— إنك تعبر عن احساسك أنت .

— لا شأن لك بإحساسى من فضلك ، إنى منذ خلوت بك
فى هذه الحجرة ، فى ليلتنا الأولى ، وأنا لا اهتم إلا بشعورك
انت وحدك وموقفك ومشكلتك وقد عاهدتك على ذلك . .
وأظن انى قد بررت بالوعد !

— نعم . لقد كنت رجلاً شريفاً .

— الحمد لله .

ووقع بينهما صمت عميق . . . واضطربت فى شفقتها
كلمات ، لم تجرؤ على اخراجها . . وأخيراً تشجعت وقالت :
— اذن أذفت الساعة . .

— أعتقد ذلك . .

— هل . . . هل تحب أن تعرف شعورى الآن . . أو
ترى من مصلحتك أن تتجاهله ؟ . . ثقب أنه يشق على نفسه

إحراجك .. أظن من الخير لك أن أسحب كلامي ، ولا
أسألك شيئا . وليكن ما في قلبي مكتوما . ولا يجب أن
أطمع في نبلك أكثر من ذلك ..

— افصحى وكوني صريحة دائما .

— اذا طلقتنى فاني أموت .

قالتها سريعا ، وأخفت وجهها في كفيها . ولم يكن في صدقها
خلجة شك . وكان صوتها صوت الصدق نفسه لو أنه أعطى
لسانا . . فجلس زوجها على حافة سريرها ، وأمسك بيدها
وقال :

— اسمعى يا .. سنية ! من الصعب على أن أنسى أنك

أحببت شخصا آخر .. ذلك الحب الذي رأيت بعيني آثاره
في وجهك ليلة عرسى ! ..

— أعلم أنك لن تغتفر لى ذلك . وأحب أن تعاقبنى

العقاب الذى تراه ، ولكنى أرجوك أن تصدقنى اذا قلت لك ان
عواطفى نحو ذلك الشخص كانت عواطف طفلة لم تعرف بعد

ما هو الحب !

— انى لا أكذبك مطلقا .. غير انى واثق انك تقدرين
موقفى ..

— نعم ، أقدر موقفك .. وأدرك ما يحاول
بخطرك .. وأعرف السؤال الذى يمنعك أدبك
من أن تسألنى إياه . ولكن أقسم لك أنه لم تكن
بينى وبين ذلك الشخص علاقة تخجل أو صلة تشين ..
كل ما فى الأمر أنه كان جارنا يوم كنا نقطن حى « العباسية »
وكنت ككل فتاة غريبة يبهرها ذلك الزي العسكرى
والقوام الممشوق ، وكان يحببني وأحبيه كلما تقابلنا فى
الطريق ، وكان يحدثنى فى التليفون .. ولكنى لم أخرج
معه قط .. ولم نجتتمع على انفراد .. أوكد لك ذلك
وأحلف بكل يمين وسياقى الوقت الذى تتحقق فيه من صدق
قولى ..

— انى أرى الصدق فى عينيك . وهذا يكفينى . ولكنى ✕

أخاف من أمر آخر .. حقيقة شعورك نحوى .. هل أنت
واثقة ..

— كل الثقة .

— كيف تقطعين بذلك ؟

— انك ترتاب . لأنك لا تعرف الحب . ولكنى أخبرك
ما هو ؟ انه ليس في تلك البهرة العاجلة التى تخطف أبصارنا ،
ولا الهزة المفاجئة التى ترج قلوبنا .. ولكنه شئ يتكون على
مهل كالجنين . أنه ينسج فتلة فتلة ، ويربط عقدة عقدة ، كمشغل
« التريكو » .. هكذا يتوثق الرباط بين قلوبين .. مهما تشك فى
قولى .. فانى لن أستطيع التخلى أبدا عنك .. انك ضرورى
لى ... بكل حسناتك وسيئاتك ... انك لازم لى ، بمجرد
وجودك فى هذه الحجره .. أسمع سعالك ، ويورقنى غيابك ..
وتسرنى عودتك ، ولو بعد منتصف الليل ، ويضحكنى بحثك فى
الصباح عن جواربك تحت السجاسجيد وعن حذاءك تحت
الأمومة ، ووجهك الماخن بالصابون وأنت تخلق .. وجرحك

لوجهك بالموسى ، ونسيانك منديك قبل خروجك .. واعتمادك
على لأذكرك بمحفظتك الملقاة على منضدتي .. وابتناسامتك
الساذجة اللذيذة ، وأنا أتمطى فى الصباح وأثناء ، وغضبك
المفتعل وصياحك التمثيل .. أمام والدتي ، وكلامك لى عن عمك
كأنى أفهم دقائقه . ثم تذكرك فجأة أنى لست حقيقة لك فتبدى
معى التكلف .. ثم تنسى فتتسبط وتدللى وتلاطفنى .. وتطرى
ثوبى الجديد ، ثم عادتك فى الطعام عرفتها وتعلمتها .. فالحزن
يجب أن يسخن ويحمر ، والأرز يؤكل مع الخضر .. حتى
نومك .. عرفت فى أى ساعة من الليل تكون على جنبك
الايسر .. كيف تريد أن أتخلى عن كل هذا ؟ .. تلك تفاهات
صغيرة ، ولكنها هى الحلقات الدقيقة الوثيقة فى « تريكو »
الحب الزوجى ..

— « تريكو » ! .. ياله من تعبير ! لا تنسى الأبرة الطويلة

من فضلك ! إنها خطرة ، وهى فى يدك أنت !

فمنحك ضحكة رقيقة .. ثم قالت بنبرة جد :

— لا تخش شيئاً مني أبداً . . .

فأطرق ملياً . . ثم رفع رأسه وقال :

— سونه . . دعي لي وقتاً للتفكير !

— لم أسمع منك لفظ « سونه » منذ دهور ! . . لم كل هذا
الخوف مني ؟ . .

— ليس منك . . ولكن على كمنوزي . كنوز البخيل
التي ادخرها في قلبه . نامي يا سونه الآن . . وفي الصباح نفسكر
وقد يأتي الفرج . .

وغطاها كما اعتاد أن يفعل ، وأطفأ النور وذهب إلى فراشه
الأرضي في ركن الحجرة . .

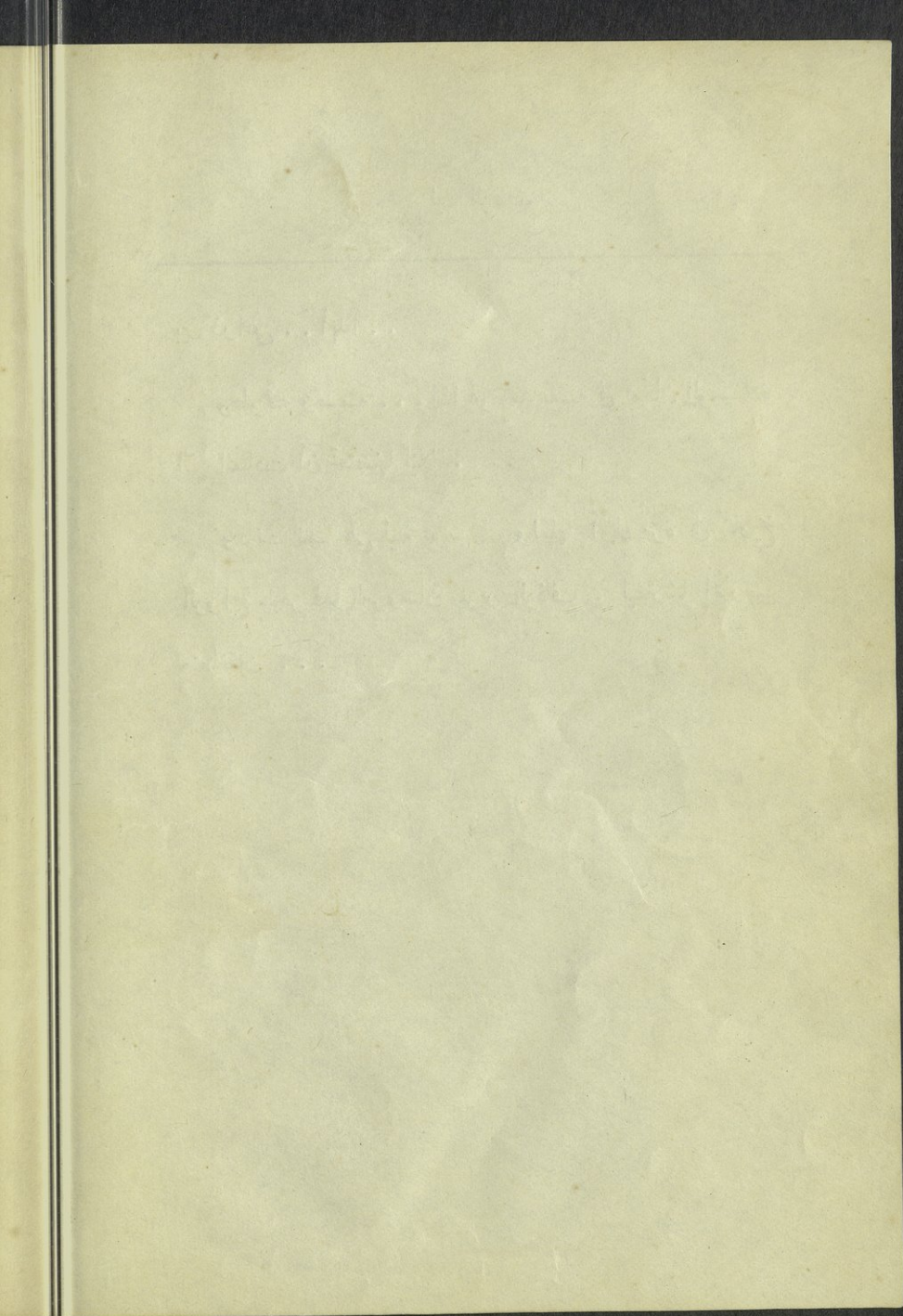
ولم يكديأوى إليه ، ويسحب غطاءه عليه ، حتى سمع صوت
سونه تثب من سريرها . . وإذا هي قد دلفت إلى فراشها .
واندست تحت الغطاء إلى جواره والتصقت به والتحمت
بجسده وهي تقول :

— أنت زوجي أمام الله والناس وقلبي ، ولن تفلت من

بين ذراعى .. أبدأ ..

وطوقته وضمته .. وإذا هو يجد نفسه فى مكان الوسادة
التي اعتادت أن تحتضنها ليلاً ..

وكانت تلك هى ليلة عرسهما ، ولعلها أول مرة فى تاريخ
الزواج يهجر فيها العروسان سرير الزفاف ، ليفترشا الأرض
متعانقين ...



طریق الفردوس

سید فاطمہ

— سنذهب إلى الفردوس ...

— بعد عمر طويل ؟ .. إن شاء الله !

— الآن ...

قالها صاحبي المرح ، وهو يدخل في ذلك المساء حانة من
حانات القاهرة ، كتب على بابها بلون أخضر « بار الفردوس »
وأجلسني من الفور وجلس إلى مائدة ، يبدو أنها محجوزة
لـ ، موقوفة عليه ... وأدار بصره في المكان وحيا بنظرة
صاحب البار واخوانه ، وبابتسامة حور الحان وولده ..
وصفق طالبا الشراب وهو يتلو :

— قال الله تعالى : وما الحياة الدنيا إلا متاع

— أكل الآية من فضلك ...

— لم يتسع فؤادي لأكثر من هذه الجملة ...

وأقبل الساقى بالأقداح ، وأراد صاحبي أن يقدم إلى قدحا
فقلت له :

— ذنوبي قد فاضت بها كأسى فلا حاجة بي أن أزيد
عليها قدح خمر . . إذا أردت أن تكرمنى فاطلب لى
عشاء ! . .

فأذن لرغبتي ... وطلب لى الطعام ، فطفقت ألتهم ،
وجعل هو يرشف من كأسه .. ويقول :

— يعجبني أن يعرف الانسان أن له ذنوباً ... إذا
عرفنا ذنوبنا عرفنا حدودنا ... وإذا عرفنا حدودنا لمناها
وأبيننا ان تعداها .. وهأتذا قدر فضت أن تتعدى حدودك ! ..
سأقص عليك قصة ثق أنها ليست من وحى شرابي ، لقد
وقعت بالفعل وفي هذا المكان بالذات ... وإذا لم تصدقني
فسل كل هؤلاء الحاضرين .. ولكذك تعرف اني لم أكذب

عليك يوماً ..

فلم يستطع في المملوء بالطعام أن يجيب ... فاكتمت
بهز رأسي علامة المصادقة .. فضي الصديق يروي قصته :

« لست أذكر هل سبق لي أن حدثتك عن ذلك الشيخ
الصالح الذي يتبرك به أهل بلدنا في الريف ؟ .. الشيخ عlish ؟ ..
رجل ولد بعينين في رأسه ، ولكنه لم ير بهما غير السماء ..
ويبدو لنا أنه منذ نزل من بطن أمه ، وضعوه في إناء من زجاج
وختموا عليه ، حتى لا ينفذ إليه هواء البشر ، ولا تنسل إليه
جرثومة من جراثيم الشر ... رجل لا يعرف ما هو الذنب ،
ولا السيئة ولا الزلة ولا المحمية .. ما كنا نبصره إلا ساجداً
أو هائماً في ملكوت الله ، لا يفتن إلى نفسه ولا إلى من
حوله ... ولا يفرق بين الناس والهوام ... لم يؤذ إنساناً
ولا بعوضة ، ولا يملك من دنياه غير مسبحة من حصي ، وغير
موسى يحلق بها شعر رأسه ، وغير عمامته العتيقة ، وأطماره
المهملة ، ولحيته المرسلة ... هكذا عاش ، يأكل من عشب

الأرض أحياناً كأنه دابة ، ويقضم ما يلقى في حجره أحياناً من
كسرات المحسنين على غفلة منه أو سهوة ، فهو لا يسأل
أحدًا شيئاً . . . ولا يطلب إلى الدنيا متاعاً . . . إلى أن
مات الشيخ ذات يوم ولم يبلغ الأربعين . . . وكنت
بالمصادفة في الريف ، وأبصرته بعيني مع غيرة من الناس ، وهو
ملقى في مكانه ، مسجى على الفراء ، وقد طرحت عنه عمامته
فبدأ رأسه الخلق ، كالصخرة اللامعة الملساء ، وسقطت إلى
جانبه المسبحة ، وظهرت من حزامه يد موسى . . . وسكنت
حركة لحيته التي ما كانت تهتز إلا لذكر الله . . . وهبطت على
الناس رحمة به ، فاجمعوا على أن يبنوا عليه ضريحاً . . . وما
تركت الريف حتى كان الضريح قائماً على جثمان الشيخ عليلش ،
وقد ساهمت بنصيب في إقامته ، وقلبي جياش بالتأثر ، ونفسي
فياضة بالحنوع . . . وعدت إلى القاهرة ، وعاد إلى ضعفي ،
قائله الله . . . وجذبتني قدمي إلى مكاني المألوف من هذه
الحانة . . . فما نحن إلا بشر ، لم يكتب لنا السمو على أنفسنا

غير لحظات . . . ومرت أيام . . . وإذا بي أسمع جلبة من
 مكان هذا ، فاستدرت فأبصرت على هذه المائدة من خلفي
 شيخا رث الهيئة ، قد أحاط به خدم المحل ، يحاورونه
 ويخرجونه ويفهمونه أن الموضوع ليس موضعه ، وأن من
 الخير له أن ينصرف بالحسن فتتبع المحاورة ، ثم سددت
 إلى الشيخ البصر . . . ويا لهول ما رأيت ! . . . كلا . . . إنه
 ليس الوهم ولا السكر ولا الجنون . . . بل هو الشيخ عlish
 بشخصه ولحمه ودمه وعمامته وأسماله ومسبحته وموساه . . .
 وفركت عيني وطلبت فنجانا من قهوة ثقيلة على اليقظة . . .
 ثم سألت صاحب الحانة أن يمتحن أستعين بها عقلي .
 وطلبت إلى غانية من حسان المكان أن تفحص صحوى
 فنظرا إلى بريبة أول الأمر ، ولكنهما خضعا لأصراري ، ولم
 أتركهما حتى أقرا واعترفا أنني ثائب إلى رشدي ، مالاك
 لصواني . . . فتقدمت إلى الشيخ ، ونحيت عنه الخدم ، وقلت له
 بصوت متهدج :

— ما اسمك أيها الشيخ ؟ ..

فما راعني إلا قوله ، بجهد وصراحة وثبات :

— عlish !

وكان الصوت صوته ، والنبرة نبرته ، فكذبت أجن .

ومضيت استفسر منه :

— الشيخ عlish من بلدة . .

فذكر لي اسم البلدة والقرية من ذلك الريف بما لم يدع في

نفسى ذرة من شك . .

— ساكن الضريح الذي ساهمت في . .

— نعم . .

— وكيف تركت ضريحك وجشت ها هنا . . . لقد

أبصرتك بعيني رأسي وأنت ميت . .

— نعم . . لقد مت حقاً . . وأردت أن أدخل الفردوس

ولكنهم طردوني !

— الفردوس ؟ . . ! أيمن أن يخلط الإنسان إلى هذا

الحمد؟ ألا تستطيع أيها الشيخ الورع أن تفرق بين الفردوس
الذى فى السماء، و« بار » الفردوس الذى فى شارع عماد
الدين؟!

— لا . . لم يحصل منى غلط ! لقد صعدت فعلا إلى السماء،
وطرقت باب الجنة، فمعنى حارسها من الدخول، وأعلن إلى
أنى لست من أهلها، ونصح لى أن أطرق باب النار، فصعدت
ببالمر دهشا حزينا وطرقت باب النار، فمعنى حارسها أيضا
من الدخول، وأعلن إلى انى لست كذلك من أهلها . . فحرت
فى امرى، وصححت شاكيا سائلا الهداية، طالبا البت فى
مصريى، وأخيرا قالوا لى : ليس فى السماء موضع أوضع فيه . .
لأن الدنيا معركة بين الخير والشر ومبارزة بين الفضيلة
والرذيلة تقوم فى نفس الإنسان، فاذا انتصر الخير دخل
الإنسان مملكة الخير وهى الفردوس، وإذا انتصر الشر دخل
مملكة الشر وهى الجحيم . . أما أنا فلم تقم فى نفسى معركة، ولم
يحدث انتصار، ولم أواجه الشر لأغالبه . . فأنا فى نظرهم

كالفار من الميدان ، أو الهارب من الامتحان ، فكيف يجوز لهم
 أن يثيبيوني أو يعاقبوني ، وأنا لم أعرض نفسي لإحداث الحياة ،
 حتى يظهر معدنها الخير من معدنها الشرير ؟ .. إني في نظرهم
 غشاش مخادع ، لجأ إلى أيسر السبل لينال الجائزة دون أن يواجه
 الخطر ! . و انتهى أمرهم إلى إعلان هذا القرار في أمرى :
 وهو إلغاء حياتى الأولى واعتبارها كأن لم تكن ، و طردى من
 السماء . لأعيش مرة أخرى على الأرض ، بنفس جسمى
 وروحى وكيانى الأول ، على أن أتقدم للامتحان العسير ،
 وأواجه الشر وانا زل الرذيلة ليعرفوا بعد ذلك من أمرى ما
 ظهر وما استتر . . وألقوا بى إلى الدنيا من جديد بعين ثيابى
 وهيتى ، ف وقعت على القاهرة ، وأنا لم أزل فريسة حزنى
 وياسى من ضياع جنتى ، أردد كالجنون عن غير وعى :
 « الفردوس . . . الفردوس ! . » فدفعنى أحد المارة إلى هذا
 المكان قائلا لى « ها هو ذا الفردوس ! . » فدخلت ، وإذا بى
 أجد فيه أيضا من يطردنى منه . . حتى أنقذتني أنت أيها الرجل

أنت
 عليه

115m
 original

الطيب ..

عجبت لقصة الشيخ ، وأخذتني به شفقة .. وقلت له :

— لا عليك أيها الشيخ المبروك . ما حدث لك
لا يحدث لأى انسان . إنما هى كرامه من كرامات
أولياء الله . . . أن يسمح لبشر أن يعيش مرتين فى هذه
الدنيا . . .

ثم أنهضته برفق وأجلسته باحترام إلى مائتى ،
وقلت له :

— والآن . ماذا تنوى أن تصنع فى حياتك الجديدة ؟ ..
— أواجه الشر . . . إذا أردت أن تخدمنى أيها الرجل
الطيب فدلنى أين أجد الشر . .
فضحكك قليلا ، وقلت :

— هذا شئ بسيط . . . وإن كنت شخصا لست بالدليل
البارع فى هذا السبيل . . . ولكنى أستطيع على كل حال أن
أعرفك بالشئ فى أهون مظاهره . . .

وصفقت للساقى فحضر .. فقلت له :

١ — زجاجة شمبانيا لفضيلة الشيخ ! ..

فحمل « الجرسون » فى وجهى ثم تنبه وأسرع يلى
الأمروم يلبث أن عاد بالزجاجة غارقة فى إناء الثلج ، وفرض
خاتمها الفضى ، فانطلقت السدادة كأنها مدفع .. فبه
الينا حسان الحانة . فصورين الينا نظرات دهشة مشدودة ،
أتبعنها ببسمات ثم ضحكات خافتة مكتومة لهذا المنظر الفريد فى
الدهر ..

— فى صحتك ! ...

ورفعت كاسى وأشارت إليه أن يرفع كاسه .. فرفعها
بيد مرتجفة ورشف منها بحذر كأنما يرشف سما .. ولم يدر
بخلاى قط أنى جرعه حقا سما سيدمرى فى حياته الجديدة ،
وينعل بها الأفاعيل .. ولم أفطن للأمر إلا بعد أن جرع
الشيخ كاسه الثالثة .. وثمل وانقلب يغنى بالتواشيح الدينية
والمدايح النبوية تارة ، ثم يسيح بأسماء الله على مسبحته بصوت

11 سلام

9
الطاهر

see 1 word
"٥٧"

سبح كبر
بفتح بلام
طريد الفردوس

السكرى . . وهذا كل ما يعرف طبعا من غناء دفعته اليه
النشوة . . فبذلت جهدا في إسكانه ، خشية الفضيحة . . وصيانة
لمقام الدين ونحن في هذا المجال . . فافتنع الشيخ ، وترك
الغناء بهذه الأشياء المقدسة . . وتلغمت ذات اليمين وذات اليسار
فلح غانية ظريفة فمتحنح وقال :

— أعطى هذه الحورية ! . .

فأومأت إليها ، فأقبلت وجلست وأوصيتها بمداعبة الشيخ ،
فداعبته ولاعبته حتى ذهب ببقية لبه . . وخطر له وهو
في أوج انشراحه وترنحه أن يسألني عن إسمي ، فراوغته ،
فقال :

— ولماذا أسألك . أو تظنني أجهاك .

— أتعرفني ؟

— طبعا . . أنت رضوان . . الذي أدخلني هذا الفردوس
بحوره العين ! . .

وقهقه ضاحكا ، ومال على الغانية يضمها . . وانتصف

الليل ثم دقت الساعة الواحدة ، وأقشرت الحانة ، وأراد صاحبها أن يغلقها . وهنا راحت السكرية وجاءت الفكرة . . . ماذا أنا صانع بهذا الشيخ صاحب الكرامات ؟ . . . وأين يكون مقره ومقامه ؟ . . . ليس من المعقول أن أسحبه معي أو أذهب به إلى منزلي . . . وليس من المعقول أيضا أن أذهبه إلى ريفه وأعيده إلى ضريحه ! . . . ما الحل ؟ أين يبيت ليله ؟ . . .

وتأملت الأمر مليا . . . ثم قلت في نفسي : ولماذا اتعب نفسي به ؟ ما شأنى بهذا الشيخ ولى الله . . . هل عيني أحد ؟ ولى أمره ؟ . . . وهل قدفروا به من السماء لأحمله أنا على ظهري ! . . .

وهدأتني الله إلى وسيلة . . . أن أنقذ الغانية مبلغا لتخرجني من المأزق ، وتبقى معها ريثما أنصرف بسلام . . . ولها بعد ذلك أن تؤويه أو تلقيه . . .

وتم لى ما دبرت ، وأنقذتني الغانية السكرية ، وانصرفت

إلى بيتي ، وانقطعت عن هذه الحانة أسبوعا ، خشية أن صادف الشيخ ، فيتعلق بي ويغمني على مصاحبتة ومسامرتة وتحمل تبعته وشأنه وهمه ومستقبله ..

ومضى الأسبوع فلم أجازف بالذهاب .. وآثرت الاتصال بصاحب الحانة بالتلفون .. فما كاد يسمع صوتي حتى صاح بي قائلا :

— ما هذه المصيبة التي نزلت علينا ..

— أي مصيبة ؟

— صاحبك الشيخ . . . إنه لا يريد أن يترك المحل لا

ليلا ولا نهارا . . وكما ناقشناه صاح فينا لن أذهب أبدا . .

المؤمن لا يطرد من الفردوس مرتين ! . .

— وماذا صنعتم به ؟

— لا شيء . . صنعنا له صندوقا لمسح الأحذية ، وحلقنا

له ذقنه ، والبسناه جلبابا . . وألحقناه بخدمة المحل ، ينظفه

بالنهار ، ويلبغ أحذية الزبائن بالليل ! . .

— ففكرة نيرة جدا . .

قلتها بكل إخلاص ، وكل إعجاب . . ولكن
هذا لم يمنعني من تعمد الانقطاع عن الحانة زمنا آخر ،
حتى يلتصق الشيخ عليش بصفته الجديدة تمام الالتصاق ،
وينسى الليلة المعهودة تمام النسيان ، فلا يلحقني من لقياه
متاعب . . .

* * *

ومرت أعوام ثلاثة . . دون أن أضيع قدمي في
تلك الحانة . . لا تعمدا بل طاعة لأمر القدر . .
أو قل أمر الحكومة ، فقد دس لي الحاسدون النمامون
لدى رئيسي الجديد « الغشيم » اللثيم ، واتهموني لديه ظلما
بأنني قليل العمل كثير الكسل ، مدمن على السكر والعربدة
وارتياد الحانات . . فما راعني ذات صباح إلا أمر
من الوزارة بنقلي إلى أقاصي الصعيد . . فكشفت هناك
إلى أن اذن الله والمسعى المثمرة بعودتي .

فما أن استقر بي الحال في عمل الجديد بالمصلحة ، حتى
شعرت بالحنين إلى حياقي الماضية .. ونشطت ذات مساء
قصد هذه الحانة ، وكسنت قد نسيت الشيخ عليش وما جرى
له بالتمام .. فدخلت وأجلت النظر في المكان ، فلم أجده شيئا
على حاله القديم .. كل شيء قد تغير : مائدتي المختارة ، والغانيات
والساقون و « البارمان » ، وحتى مدين المحل .. لم يبق شيء
مما كان سوى اسم الحانة ، فهو هو دائما لم يتغير : « بار
الفردوس » ! ..

وقفت لحظة حائرا لا أدري أين أجلس .. حتى لمحت
غانية من بنات الهوى ، قد اعتلت البار .. وهي بمفردها
تدخن ، والدخان مخيم حول وجهها الأبيض المستدير كأنه
السحاب حول القمر .. فاتجهت إليها ، ووقفت بجوارها
وطلبت لها كأسا ولي أخرى ، وأخذت أغازلها بكلمات محفوظة
مما يناسب المقام .. إلى أن قطع الحديث ماسح أحذية ، يهمس
قربي « تسمع يا بك ! » .. فارتجفت ونظرت إليه ، وتذكرت

فجأة الشيخ عlish .. وقلت فى نفسى . ماذا أنا فاعل
لو ظهر الشيخ بصندوقه ، وماذا أنا قائل لو جذب
حذاءى ليمسحه ؟ أأدفعه إليه ، أم آباه عليه .. ترفقا به
واحتراما له ! ...

ورفعت الغانية قدحها الى شفيتها ، وهى تنظر إلى باب
الحانة قائلة لى بقلق :

— لن أقف طويلا معك إني أخاف أن يحضر
غيرانى .. إنه شديد الغيرة ! ..

— عمن تتكلمين ؟

— علوى .. علوى بك ! ..

— علوى بك ! .. من هذا ؟ ..

فظهر على وجهها الاستغراب ، والتفتت تحديق فى وجهى
وهى تقول :

— عجباً ! .. ألم تسمع بهذا الاسم ؟ كل شارع عماد الدين

يعرف من هو علوى ! .. يظهر إنها أول مرة تدخل فيها

البارات والكباريات ؟ ..

— حقا .. منذ أكثر من ثلاثة أعوام ! ..

— لقد اقترب موعد مجيئه .. أنصحك أن تباعد عني بمجرد إشارتي لك بالابتعاد .. وإلا فأنا لست مسؤولة عن منهارك أو أذنيك إذا أطاح بها حد الموسيقى ! ..

|| يا مغيث ! ..

قلتها هامسا مرتعدا .. وأنا أنظر الى الباب .. ثم خطر لي أن أبتعد بكأسي عن المرأة منذ الساعة ، دون انتظار للمقدر والله يغنيننا عن قربها المحفوف بالمخاطر .. ولكنني خشيت أن أبدو على هذا الجبن أمام امرأة ، لعلها ما قصدت إلا العبث بي والمزاح معي ... وتجلدت قليلا ، واستأنفت الحديث والمغازلة .. وإذا هي فجأة تلتفت الى السباب ، كالقطة التي أحسست بغريزتها حركة .. ثم ادارت لي ظهرها ، ونأت عني بقدها .. فأدركت أن صاحبها قد حضر .. ولقد شعرت بالفعل كأن الحانة كلها قد مستها شرارة كهرباء .. فقد

ساد بغتة صمت لدخول ذلك الرجل . شمل الحاضرين من
 زبائن وساقين إلى مدير المحل الجالس فوق المنصة .. فرفعت
 عيني بحذر وأدب أخفى ذلك الذى يسمونه « علوى » ..
 فرأيت رجلا أنيق الملبس ، خفيف الشارب ، لامع الشعر
 يتضرع منه عطر السكونيا الثمين . . وخاطب الرجل
 بلهجة الأمر « البارمان » خفيل إلى أنى أعرف هذا الصوت ،
 واحتلت لأنظر إلى وجهه مليا . . فاذا الدهش يعقد
 لسانى : لم يكن علوى بك هذا غير الشيخ عlish فى قالب
 جديد ! . .

ولم أدر ماذا أصنع عندئذ . . هل أحادثه ؟ هل أنسحب
 من المكان دون أن أشعره بوجودى ؟ .. وتساءلت أترضيه
 مقابلتى اليوم ام تزعجه ؟ . . ليس لى أن أبدأ على أى حال
 بشىء ولكن الظروف سرعان ما تدخلت . . فقد
 أراد هو أن يخرج من جيبه الخفى علبة السجاير . فصدمتنى
 يده على غير انتباه منه . فالتفت نحوى .. وتقابلت عينانا

خملت في وجهي لحظة ، كمن يراجع ذاكرته .. ثم ما لبث
أن انفرجت شفتاه عن صيحة دعت الحاضرين :

١ — رضوان ! ..

ثم فتح ذراعيه ، وعانقني عنقا طويلا .. فرحا كالطفل ،
مبتهجا كمن لقي لقيمة .. وهو يردد : « رضوان .. صديقي
رضوان ! » .. وقبل أن أفتح في بحرف ، جذبني
من يدي وقادني الى مائدة في طرف الحانة كأنما يريد
أن ينفرد ويستأثر بفرحة العشور على ... وصفق ينادي
« الجرسون » :

٢ — زجاجة شمبانيا ! ..

٣ — هكدا سريعا ! :

٤ — دعني أرد اليك بعض دينك ! أين كنت طول هذا
الزمن ؟ .. لقد بحثت عنك في كل مكان .. ولكنك اختفيت
خفاة . هأنذا أعثر عليك الآن فاتركني أرد اليك الحسننة بعشرة
أمثالها ! ..

١ — لست أدري هل تعتبر فعلتي حسنة ؟ ! ..

قلتها كالتخاطب لنفسي ، وأنا اجيل بصرى المشدوه في كل جزء من اجزاء هذا الكائن الذي كان يسمى فيما مضى « الشيخ عlish » كلا .. إن التغير الذي طرأ عليه لا يمكن ان يسمى تغيرا ولا تطورا ولا انقلابا .. إنه شيء لم يوجد له بعد اسم .. الوجه وجهه والصوت صوته ، ولكن اللهجة التي بها يتحدث ، والطريقة التي بها يشرب ، والاسلوب الذي به يسمر والعقل الذي به يفكر والنفس التي بها يشعر .. كل هذه أشياء أراها لأول مرة .. على ان عيني الفاحصة دلت على شيء عنده سبق أن رأيته ... طرف الموسيقى البارز هذه المرة من جيب الصدر ، خلف منديله الحريري المتهدل .. ولم يدعني استغرق في دهشي وتأملتي .. فتقد رفعت كأسه قائلا :

— في صحة رضوان ! ..

فرفعت قدحي :

— فى صحة علوى !

وشرب كائسه كلها فى جرعة واحدة .. ثم التفت الى قائلا:

— أرى ان عطشك الحقيقى هو الى معرفة شيء عن
مصدقك الجديد « علوى » ؟ ! .

— طبعا ! ..

فأشار الى ماسح الأحذية الذى يجوس بصندوقه خلال
المكان وقال :

— لقد بدأ هكذا ...

ثم أخذ صوته يخفت كلما أوغل فى الحديث ، كأنما يدلى
باعتراف أو يسعى الى مخاطبة النفس . . . ثلاثة أشهر او
اربعة حمل فيها صندوق الأحذية وتعلم خلالها النشل والمقامرة
والمغامرة وخدمة الغواني .. إلى ان تجمع فى يده مبلغ
من المال .. فطرح صندوقه وجلبابه ، واشترى بذلة نظيفة
وصار اقنانيا .. ولكن صلته بالغانيات وحاجتهن إلى الحماية
يجعلتا منه فى نظرهن رجلا لا غنى لهن عنه .. ولقد تبين له

بعد قليل أن هذا عمل مرجح .. فقد كثر عدد المحتاجات الى يده وحمايته .. وشاع عنه ذلك فى هذه البيئات ، وشاهد الناس من خوارق براعته فى استخدام الموسيقى ما جعلهم يحسبون لغضبه حسابا .. وامتد نفوذه الى أكثر البارات والحانات ، بمن فيها من نساء وزبائن وساقين . . . فهو الآن يرتاد أغلب أماكن اللهو ، ويطلب ما يريد ، دون أن يجرؤ أحد على الاعتراض أو المطالبة .. بل هو الذى يتقاضى من اصحابها الاتوات والمرتببات لضمان الهدوء فى هذه المحال . وهو احيانا يشتط فى الطلب ، ويركن إلى التهديد واحداث الشغب فيذعن من يذعن ، ويلجأ البعض إلى ييسع حاناتهم هربا منه وضييقا . . كما حدث المالك السابق لبار « الفردوس » . . هذا هو علوى . وهذه حياته . . رواها بلهجة سريعة مقتضبة . .

ثم التفت الى قائلا :

— والآن .. ما رأيك ؟ ..

فألجئني الحيرة . ماذا أقول ؟ .. وكيف
أمسه بنقد وهو شارب ، والموسى في جيبه ... ولكنى
أجيبته برفق :

— لقد كنت هبطت الأرض لتواجه الشر فيما اذكر
وتتنازل الرذيلة ؟ ..

— ماذا تقول ؟ ..

— ألا تذكر أنهم انزلوك إلى الأرض من جديد لتتنازل

الشر ؟ ..

— من الغريب اننى نسيت ذلك . لقد استغرقتنى حياتى
وجرقتنى ، فلم افطن الى ما جمئت له ...

— ألم تصادف الشر ؟ .. ألم تر الرذيلة ؟ ..

— اين ؟ ..

قالها كالبائس أو المحدث في الظلام . فالقيت نظرة إلى
الزجاجات الثلاث التى أفرغها فى جوفه ، منذ جلوسنا . ثم
تأملت حاله ، فلم أجد للشراب أثراً فى صوابه .. هو إذن

صديق في إحساسه .. لقد جرفته التيار إلى حد ألهاه حتى عن
سؤال نفسه في أى طريق يسير ؟ يا لها من
هزيمة ! إنه لم يثبت للنزال ، لقد تلاشى الشيخ عليل
وتلاشت عمامته ومسبحته باليسة خفيفة من ظل الرذيلة
لقد رفع في الميدان الراية البيضاء دون وعى منه ، قبل أن
يفطن حتى إلى وجود عدو ومعركة ! ..

وأطرق الرجل طويلا .. ثم قال بذلك الصوت الخافت
الصاعد من أعماق نفسه :

— في يدى المال والسلطة والمتعة .. ولكنى .. مخلوق
شقي ! ..

— أبدأ ضميرك يعذبك ؟

— ضميرى ؟ ! .. أعرف الآن ما هو ؟ .. أتستطيع أن
تجيد الإصغاء إلى .. لأخبرك ؟ ..

— نعم .. أخبرنى بكل شيء . إني احس كائن

مسئول ..

فقاطعني بتصفيفة قوية ينادى بها الساقى وهو يصيح :

— زجاجة أخرى ! ..

ولكن مدير المحل أوماً إلى « الجرسون » أن يتغاضى ويتصامم وصفق علوى مرة ثانية وثالثة .. فلم يجد مليباً لندائه ، فاطلق صيحة مدوية ضج بها المكان ، فحضر إليه مدير المحل يقول :

— علوى بك ! .. ألا تكفى ثلاث زجاجات من الشمبانيا الفاخرة .. هذا كثير ! ..

— الكثير أذنالك اللتان لا تسمعان طلي .. سأريك أن واحدة منهما تكفيك لسماعى ! ..

وفى مثل لمح البصر ، استل موساه من جيب صدره . وقذف مدير المحل .. وكنت لحسن الطالع قد فطنت لقصد صاحبي ، فدفعت بكل قواى مدير المحل بعيداً عن مرمى النصل ، فنجنا واستقرت الموسيقى فى خشب المنصة ! . وهاجت الحانة وماجت واكن مان أحد تحرك من

مكانه ، فقد كانت لهوى هيبة .. فتسمر الحاضرون في مكانهم رهبة أو وهما .. وقام وهو يمشى على مهل بجلال إلى المنصة فنزع عنها نصله البراق وطواه ودسه خلف منديله وأراد أن يعود إلى مجلسه من الخوان ولكنى أمسكت بذراعه وسالته بلطف أن يخرج معى من الحانة لنستأنف حديثنا في هواء الطريق الطلق .. فاذعن مرغماً لرجائى وخرج معى .. وهو يهمس بغضب مكتوم :

— لا يستطيع أحد أن يخرجنى قهراً من هذا ...

«الفردوس»

— قهراً لا .. لقد خرجت بارادتك ! ..

قلتها له بلهجة التواذير المدارة خشية من بواده ، وتهدة لثأره ، ثم سألته ونحن في الشارع سائران أن يمضى في حديثه ، وإن يخبرنى بما كان يزعم إخبارى به .. فنظر فى ساعة ذهبية بمعصمه وقال :

— لا أستطيع الآن .. غداً إذا شئت ... وموعداً

في عين هذا المكان ..

— عين هذا البار ؟ ! أو هذا ممكن بعد الذي حصل ؟ .

— ماذا ؟ .. هذا يحصل كل يوم ! ..

* * *

لم أتمكن من مقابلته في الموعد المحدد .. فقد دعيت إلى عرس أحد أقربائي في الريف .. فسافرت ولبثت هناك بضعة أيام ، رأيت فيها العجب : ضريح الشيخ عlish أصبح كسحبة يحج إليها مئات الناس من القرى المجاورة ، يحملون إليه الشموع أيام الأسواق ويوفون بالندور .. وينوهون بكراماته العديدة في ابراء الامراض وقضاء الحاجات ..

ولقد أبصرت امرأة ترفع طنملها العليل بيديها ليلبس شباك الضريح ، ويتلقى من مس حديدته البركة ، وهي تصيح من أعماق قلبها :

— يا شيخ عlish ! . يا ولي الله يا ساكن الفردوس ! .

نظرة .. مدد .. نظرة .. مدد ! ..

ولقد سمعت رجلا يهز باب الضريح صاخحا :

— يا شيخ عlish ! . يا حليق الرأس ... خسد يسدى ،
واشف وجع رأسى !

أبصرت ذلك وسمعته كثيرا من أفواه كثيرة .. وقلت في
نفسى : منذا يستطيع أن يقول فى هذه الجموع المؤمنة الآملة
إن الشيخ عlish لا يوجد الا فى بار « الفردوس » بشارع عماد
الدين ، وان من يدعونه ولى الله حليق الرأس ليس سوى
« بلطجى » يخلق الآن الأنوف والآذان بموساه من رؤوس
الناس !!!

لوقلت لهم هذا القول لرجمنى بالحجارة ، وصاحوا بـ
اقتلوا الكافر ! .. إهلكوا الكافر ! ..

على ان العجيب فى الأمر أن كثيرا من هؤلاء المرضى
الذين ينزرون الضريح يشفون حقا .. ولقد أكند لى ذلك
من يوثق بقولهم من جلة اقربائى فى الريف ..

ولقد فكرت في ذلك قليلا ، فزال عني العجب : يا لهؤلاء
 الناس ! .. انهم هم الذين يشفون أنفسهم بأنفسهم وهم لا
 يعلمون . أن الناس لا تريد أبدا أن تصدق القوة الخفية الكامنة
 في اعماقهم . ولا بد أن يخترع لهم وهمهم قوة خارجية ينسبون
 اليها ما يأتون هم من معجزات ! ..

وتخيلت حال الشيخ عlish او علوى بك لو أخبرته بأمر
 هذه الكرامات التي تفيض على الجموع من نوافذ ضريحه . .
 بينما هو غارق في خمور البارات والحانات . . ولكني رأيت
 أن أمسك عن أخباره وأن ألزم الصمت المطبق ، رحمة
 بحيوب العباد . . فانه لو علم ، لحضر إلى الريف واستغل هذا
 المنجم الذي لا ينضب . . . وحسبي ما اقترفته من إثم ما زال
 يوقر ضميري ، إذ دفعته إلى طريق الموبقة ^كأول ليلة . . فلا
 ينبغي أن ادفعه الى طريق إثم جديد . . فليبق اسمه منبع رحمة
 للناس وليذهب جسمه إلى الجحيم . .

عدت إلى القاهرة .. وذهبت في المساء إلى حانة
 «الفردوس» فلتقاني مدير المحل بالترحيب ، وشكر لي موقفى
 وتدخل في تلك الليلة التى هاج فيها علوى وقذفه بالموسى ..
 وقال لى إنه كان ينوى ان يخبر البوليس ، وان يجازف
 ويتعرض لانتقام علوى .. فهو يعلم أنه لن يتركه فى هدوء
 إذا هو بلغ عنه .. فهو له اعوان .. وانه سيمتقبه بالويل
 ولو بعد أعوام من سجنه ... لو سجن ... ولكنه أثر ضبط
 النفس ، والتخاضى عن الحدث .. لأنه يعرف علوى منذ
 زمن ، ويعلم أنه سريع الغضب سريع الصفاء .. والخير فى
 استئناف الصلات الودية مع مثله ... غير انه يلاحظ عليه
 فى الأسابيع الأخيرة تغيرا غريبا . وليس هو وحده الذى
 رأى ذلك منه .. غايات الحانة على الخصوص وهن أدق
 إحساساً بما يشغل نفسه فى هذه الايام .. ولقد سألته :
 أحداث علوى بعد ذلك الليلة ؟ .. فأخبرنى وهو دهش ان
 علوى لم يحضر الى الحانة منذ خروجه معى ذلك الليلة .

وعبثاً حاولت بعد ذلك العثور على علوى .. بحثت عنه
في جميع البارات والكباريات ...

وأخيراً قال لى أحد خدم « البار » إنه لمح ذات
مرة شخصاً يشبهه جالساً أمام مقهى وصفه لى فى حى السيدة
زينب .

فذهبت إلى ذلك المقهى .. فاذا بى أجند علوى قاعداً
بمفرده . يتأمل شيئاً لا أتبينه .. فدنوت منه ، ولكنه لم
يفطن إلى حى وضعت يدى على كتفه .. فافاق فى شبه رعدة
ونظر إلى وقال :

— أنت ؟ ماذا أتى بك إلى هنا ؟ ..

— وانت .. ماذا الذى أتى بك إلى هنا ؟ ..

— اجلس ..

قالها وهو يهيم لى كرسيّاً بجواره ، ونادى « الجرسون »
وطلب لى فنجاناً من القهوة .. وأطرق طويلاً ، ثم رفع رأسه
وقال بصوت كاهم :

— يجب أن أخبرك ..

— بكل ما يقوم في نفسك !

— نعم .. لن أخفي عنك شيئاً مما في نفسي .. إنى أحب .

وعندما ألفظ أنا هذه الكلمة ، فاعلم أن أمرا عظيما قد وقع .
فانا من أكثر الناس صلة ومعرفة بالنساء ، ومن أكثر
الرجال متعة وامتلاكا للحسان والغانيات والجميلات .. ولكن
الذى حدث لى قلب كيانى وانبت فى قلبى مشاعر أحسها لأول
مرة .. هى فتاة لو رأيتها لعجبت كيف أن مثلها يمكن أن
يوحى بالحب .. على الأخص إلى رجل مثلى ، .. نجيلة ضئيلة
يضرب لونها إلى الصفرة ، لا تضع الطلاء ، ولا تعرف الإغراء
ولا تلبس غير البسيط الضرورى من الثياب .. هى معلمة
فى مدرسه إبتدائية للبنات فى هذا الحى .. تسألنى كيف
عرفتها أقول لك المصادفة .. كانت فى دار من دور
السينما مع بعض تلميذاتها ، ويشاهدن رواية ملونة بالرسوم
المستحركة . فلما انتهت الحفلة وخرجت بأطفالها تعرض لها

شاب ثقيل بمغازلة سمجة ، فلم تعرف كيف تحمي نفسها
 منه ، فتدخلت وأنقذتها ، وأوصلتها إلى مدرستها مصنونة
 موقرة مع تلميذاتها .. فشكرت لى ذلك بصوت لن أنساه !
 ٦ صوت أثر في نفسى كما تؤثر أحيانا قطرات الندى في قطعة
 الصخر .. صوت لم أسمع من قبل نبرة حنانه ورقته
 ووداعته حتى ولا بين ملائكة السماء ! .. منذ تلك
 اللحظة شعرت أنى محتاج إلى هذا الصوت ، كما تحتاج
 الصحراء إلى ماء المطر .. فكنت أجيء في كل يوم أترقب
 موعد خروجها ودخولها المدرسة .. لأقابلها وأقرئها
 السلام ، زاعما لها أنى من سكان الحى ، وانصرف عنها
 وقد ملأ صوتها قلبي .. فأعيش على هذا الغذاء ساعات
 حتى أحس الحاجة إلى صوتها من جديد .. هذا كل عملى
 الان .. إنها كل شغلى الشاغل .. بل هى النور الذى أضاء
 جوانب نفسى وجعلنى أتحمس دهاليزها المعتمدة وأعرف ما
 فيها من خير وشر ، وفضيلة ورديلة ، وكمنوز وثعابين ،

Synthesis

آه .. ليس الفردوس هناك في السماء .. وليس هنا في شارع
 عماد الدين ! ! إنه هنا .. في القلب ! .. وربما كان فيه
 الجحيم أيضا ! .. لقد عشت أياما على أمل الزواج منها ..
 لأنني بغير هذا المصباح لا أرى شيئا، ولا أميز شيئا .. ولا
 أفرق حتى بين الحسنة والسيئة . ولكن دون هذا الأمل
 هوة أوسع من فوهة جهنم ! .. لقد تمكنت من إطالة
 حديثي معها .. فعلت أنها مخطوبة لابن عم لها مدرس هو
 الآخر في مدرسة ثانوية .. ولقد تبينت من حديثها
 ونفسكيرها أضواء من الحياة النظيفة والعواطف النبيلة
 والأهداف السامية .. كل همها في الدنيا إخراج نماذج
 من البشرية الراقية . وهي تتحدث عن خطيئها كعاون لها
 في مهمتها الانسانية .. لقد كنت أحس الضالة والحقارة
 وأنا بجوارها أستمع إليها ، كأني ذبابة قذرة دانية من شراب
 مطهر أو دمع مقدس ! .. ماذا ينبغي أن أفعل بعد
 ذلك ؟ أمي طريقان . إما الهجوم والعمل على الظفر بها بأي

ثمن ، وقد أنجح .. فهي لا ترتاب في أمرى ، وتجهل كل شيء
 عنى ، وقد لمحت من حدثها بعض الاطمئنان إلى ، والثقة بى ،
 وليس من العسير أن أنمى ذلك فيها إلى حد العطف والميل
 وربما .. الحب .. وإما أن أنقذها منى ، وأتركها لطريقها
 المستقيم ، وخطيبها المذهب ، وحياتها النظيفة وهدفها السليم ..
 إذا دخلت حياتها فقد حطمتها وهدمتها .. فما أنا لها إلا نقمة !
 وما ذنب هذه الطاهرة الماضى الباسمة المستقبل ، أن تكتشف
 ذات صباح وهى بين أترابها وزميلاتها وتلميذاتها ورئيساتها أنها
 ما تزوجت غير « بلطجى » ! .. صناعته التكبس من
 اتاوات الغانيات والكباريات ! وإذا تركتها .. ولم تدخل
 هى حياتى فقد حطمتنى وهدمتنى . ماذا أصنع ؟ ..
 إنى لنى حيرة . وإنى لأرتى كل يوم فى هذا المقهى .
 بعد مقابلتها ، لأفتح فى نفسى ميدان صراع : هل أقدم ؟
 هل أحجم ؟ ..

وأطرق غارقاً فى صمت طويل ولم أشأ أنا قطع هذا

الصمت . . فسكت ، وجعلت أداعب بأصابعي اذن فنجان
القهوة . . . إلى أن رفع رأسه مرددا :

— هل أقدم ؟ هل أحجم ؟ ..

فاكتفيت بأن قلت له :

— تلك هي المعركة الكبرى بين الخير والشر ! .. وعليك

الآن أن تخوضها ! ..

*Confused
the
ambition*

مرت الأيام بعد ذلك دون أن أرى علوى ،
فقد اختفى من كل مكان . . . وإذا بي ألتقي خطابا من

أقاصي الصعيد ، بامضاء الشيخ عليوه ، يخبرني فيه
انه افتتح كتابا من الكُتاتيب في تلك المنطقة النائية التي كان

يرد ذكرها على لساني في أحاديثي مع علوى ، في ليالي السمر
بالبار . . . وأنه قد انقطع لتربية النشم من أبناء

الفلاحين ، وتبصيرهم بالفرق بين الخير والشر والفضيلة
والرذيلة . وأن الموسى عادت إلى حلق شعر رأسه

*Confused
achar
climax*

*الشيخ
9
Symb
and
smoking
be
sought*

زهداً . . . والعمامة والمسبحة ظهرتا لخدمة التقوى
 البصيرة ، والورع الحقيقي مع العمل المفيد والكبح المجدي ، وان
 المصباح الذي أضاء قلبه يجب أن يظل مرتفعاً عن الدنس ولقد
 تركه لمصيره الطاهر معاهداً نفسه أن يحدو حذوه ، وأن يهجم
 حميرة . . . وأنه يكفيه منه شعاع ينير له على البعد كالنجم
 السحيق ...

وكانت تلك نهاية المعركة . . .

* * *

وختم صاحبي المرح قصته قائلاً :

— والآن هاتنذا قد سمعت قصة ذلك الرجل الذي كان
 يسمى : الشيخ عيش ، وعلوى بك ، والشيخ عليوه ... فما
 حكمك عليه ؟ ..

فقلت له وأنا أرشف قهوتي بعد العشاء الشهي الذي قدمه
 لي :

— فلترك الحكم عليه للملائكة السماء . . . فانه سيعصده اليهم

هذه المرة بملف زاخر ، سيقضيه فرزاً دقيقاً وحساباً طويلاً..
 قبل أن يصدروا حكمهم بقبوله النهائي أو طرده الدائم من
 الفردوس ! ..

*Being syntactic
 skill is a difficult
 challenge one!*

الكرامة للنبي في وطنه

خزائن خرد

مجلس المذاکره و محاضرات
در فن حسابداری
مجلس المذاکره و محاضرات

مجلس المذاکره و محاضرات

۵۲۵

كانوا في القرية يطلقون عليه اسم « زنجير » .. ولست
أدرى أكان لهذا الاسم صلة بمنظره ؟ لقد كان أسود اللون ،
قبيح الصورة ، مخروم الأذن . يرتدى معطفا عسكريا
نحاسي الأزرار ، من بقايا الحرب العالمية الأولى ، قد رث
عليه وبلى وضاعت أزراره إلا واحداً ربطه بخيط من تيل ،
وهو يحمل في يده هراوة كانت فرعاً في شجرة السنط التي تظل
« الكباس » القبلي . . . يرفعها ويجري بها وراء الساخرين به
والضا حكين منه . . وما أكثرهم ! ما من أحد كان يأخذه على
سبيل الجد . . وما كان هو يحفل بأراء الناس فيه . . كان
يكفيه دائماً رأيه هو في نفسه . . كان له أخوة يصغرونه سناً

تزوجوا واستقروا وأنتجوا ذرية تسعى معهم إلى الغيطان
وتعود منها بعد الغروب ممسكة بزمام البهائم المحملة بعليقتها من
الحشائش وأعواد الذرة .. أما هو فكانت فكرة الزواج
تثير بالنسبة إليه ضحك القرية وهذرها وعبثها ... من هي
ذلك التي ترضى أن تتزوج من « زنجير » .

وكان هذا هو السؤال الذي اعتدت أن ألقيه عليه ، منذ
أعوام طويلة ، كلما ذهبت إلى الريف :

— هل تزوجت يا زنجير ؟؟ !

— أبدأ

كان يقولها في شيء من المارارة والثورة .. فكنت ألاحقه :

— وما السبب ؟

— « ما فيش فلوس » ! ..

هذا كان تعليله الوحيد ... ورأيت أخيراً أن أبطل
هذه الحججة ، فعرضت عليه أن أقوم عنه بكل نفقات
عرسه من مهر وفرح وثياب إلخ ... لو ظفر هو

بالعروس . فسر لذلك وحمد وشكر ، ولكن الأيام
مرت ولا نتيجة لهذا العرض ولا أثر . . . ولم أعلم ما
حدث . ولكنني صرت بعد ذلك كلما مشيت بين الحقول
وإلى جانبي « زنجر » أتأمل من أجله كل فلاحه تيمس
بقدها تحت ثقل الجرة ، كما يمس العود تحت ثقل السنبلة .
فأسألها :

— يا بنت . . . أتزوجين الولد « زنجر » ؟ ..

فأسمع إلا دقة على صدرها وصيحة :

— يا خيبتى ! . . .

وتشتد في السير مجفلة هاربة حتى تختفي . . . وإذا
« زنجر » بجوارى يشيعها وهو مجروح ساخط مغتاظ :

— داهية لا ترجعت . . . وانا كنت أَرْضَى ؟ ! . . .

ثم يأخذ في إقناعي بأن كل هؤلاء الفتيات دون ما
يستحق ، ودون ما يريد ، ويأخذ بعد ذلك في حمد الله
إذ ضرب على أبصارهن ، فهذا الرفق منهن نعمة ! . . .

ولكنى لا أقتنع ، وأظل أ طرح السؤال على طوائف
 مختلفة من بنات القرية . . . وأهبط في سلم الجبال
 درجات ، وأطأ طيء الرأس نيابة عنه وأقبل تضحيات ،
 حتى وصلنا إلى درك لا نزول بعده . . فكل مشوهات
 القرية ، من الخنفاء والعرجاء والحسدباء ، عرضت أمره
 عليهن . . فما سمعت قط غير تلك الصيحة المنكرة من
 الأفواه وذلك الدق المستنكر على الصدور . . وتلك
 العبارة الواحدة من كل الشفاه :

— ضاقت علينا الدنيا . . . ما بقى غير « زنجير » ؟ . . .

وصدقت وآمنت أخيراً بصعوبة زواجه . . فهذا رجل
 نشأ في القرية أضحوكة ، وشبت فتيات القرية ولا يبصرن
 منه ولا يعرفن عنه إلا أنه رمز السخرية ، ومناطق العبث
 ومثار الهذر . . . لقد كان في مجرد تقدمه إلى أسرة من القرية
 سوء أدب منه في نظرها . وتعد منه على كرامتها ، وخدش

لسمعتها . . . إذ استقل شأنها نخصها دون أهل البلد بهذه
 المهانة وقلة التقدير . . . هكذا كانت الأسرة تدفعه عنها
 كما تدفع الفضيحة . . . وبلغ الحال من السوء أن أصبح
 « زنجير » شخصية تغيظ بها البنات المذنبة إذا أردت لها
 تأديبا . . . ولم يشذ عن استخدام هذه « الأداة »
 التأديبية أحد حتى أنا . . . فقد انتهى بي الأمر أن آمنت
 في القرية بما يؤمن به الجميع . . . وصرت إذا أردت أن
 أشتم بنتا مهملة من بنات الخدمة في البيت أو الحقل
 أكتفي بقولي :

— والله يا بنت لا زوجك من « زنجير » !

فتطفر دموع الحرف والضراعة من عينيها في الحال . . .
 وأدرك أنني قد رفعت عليها بهذه الجملة سوطا يقيم عوجها
 ويصلح فاسدها . . .

كل هذا و « زنجير » في ملكوت من نفسه ، عالم من
 رأيه ، وحسن من « حالة معنوية » عجيبة . . . مرتفع

فوق لجج الاستهزاء العام ، لا تعصف برأسه أنواء ، ولا يصل
إلى عينيه رذاذ ولا ماء . . . لطالما ساءلت نفسى فى أمره ،
أهو جمود ؟ أهى بلاد شعور ؟ أم هى صلابه شخصية وقوة
إيمان ؟ . . !

أردت أن أتندر به ذات يوم . فقلت له :

— ومن التى ترضى أن تتخذها زوجة لك من بين
بنات القرية ؟

فقال بلا تردد :

— البنت ، « سلطانة » .

يا للعجب ! . . . « سلطانة » هذه هى أجمل بنات القرية
طراً . هى الزرقاء العينين العسجدية الشعر . . . التى يخشى
التقدم اليها أجمل فتيان القرية وأقواهم . . . هى التى يتنافس
فيها المتنافسون ، ويتزاحم المتزاحمون ، من بين من فرزت
مؤهلاته وبرزت صفاته . . . فما تماسكت أن صحت به :

— طيب اسكت . . اسكت . .

مرت الأيام . . . وعدت مرة أخرى إلى الريف
بعد غيبة عنه طويلة . . . فراعني ما أجد ، وأذهلني
ما رأي . . .

زنجير قد تزوج ..

— تزوج بمن ؟ ..

بفتاة أجهل من سلطانة ! . . .

وعلم زنجير بحضوري ، فجاءني وكأنه يقول : « هذه المرة
تستطيع أن تسألني السؤال المجهود ؟ » . ولكنني كنت
علت من قبل الجواب . . . فاكستفيت بأن أقرأ على وجهه
سطور انتصاره . . . بل لقد قرأت ذلك على وجوه أهل
القرية أجمعين . . . لم يعد « زنجير » في نظرهم ذلك « الأضحوكة » ..
إن الإسم لم يزل حقاً لاصقاً به . ولكن قد غسل عنه كل
معنى من معاني الهزل والسخرية . . .

كيف حدثت المعجزة ؟ . . . لم يخبرني هو . . . ولكن
الذي قص على شيخ وقور من شيوخ القرية قال :

— حدث من ثلاثة أشهر أن حضرت إلى القرية « تر حيلة »
« لتقاوة » الدودة من زراعة القطن وكان يعمل فيها بنات
كثيرات من قرى بعيدة . . فيهن جميلات وفيهن رشيقات . .
وكان زنجير هو « الخولى » عليهن . . فاذا هو يلح من بينهن
فتاة هى أسطعن جالا وأوفرهن سحرا وأكثرهن فتنة . . بل
هى حسن لم نر له مثيلا فى قريتنا . . فلزمها فى العمل ، وتودد
إليها . . وخفف عنها . . وكان لا يأمرها إلا بمعروف
ولا يعاملها إلا برفق ولا يحادثها إلا بلطف . . وتفتحت نفسه
لها ببيضاء جميلة كما تتفتح زهرة القطن . . وكانت الفتاة طيبة
القلب ، فأبصرته « بعين » قلبها ولم تبصره بعين أذنها . . رأت
فيه « الانسان » ولم تر فيه « الاضحية » . . فهى من قرية بعيدة
لا تعلم عنه شيئا . . فلم يقم ببنه وبينها سد قديم من تلك الشخصية
المبنيه بلبينات الضحكات ، فى بلده ، على مدى الأعوام . . لقد
بادلته لطفًا بلطف وعندما قال لها ما زحاذات يوم : « تزوجينى »
لم يرعه إلا قولها « نعم » . . فقال لها :

— صحيح ؟

فقلت :

— صحيح ،

— تحلفي على المصحف ؟ .

— أحلف .

وأقسمت انها جادة . . . وأنها لا تطمع في زوج خير منه فطار
زنجير فرحا إلى أهله ينف اليهم الخبر . . . ولم يصدق أهله هذا الكلام
إلا بعد أن سمعوا قبول الفتاة بأذانهم . . . فارتفعت « الزغاريد » في
القرية . . . ودفع زنجير المهر لأم العروس . . . وجاءها بحلق
فأبوها قد توفي وتزوجت أمها بغيره « وغوايش » فضة وخليخال
ومرتبة ولحاف ومسندين ومختدين وحلة وطشت وفناجين
قهوة وبراد شاي وصينية وأربع ملاعق وأربعة أطباق . . .
الخ . . . ثم أعدت العدة ليوم الفرح فأحضروا الجمل
وطفق زنجير مع اخوته يزينونه بسعف النخيل والخوص
والجرید والشال الأحمر . . . وأتموا صنع الهودج الذي

سيحضرون فيه العروس الفاتنة من بلدها . . . كل ذلك بين
غناء أهل زنجر وغبطتهم بفوز هذا المظلوم . . . وبين
نظرات الدهشة والحسرة والندم من بنات القرية اللاتي سخرن
من زنجر ، فأظفره الله بمن لا يصلن إلى كعبها ملاحه وطهارة
ودمائه . . .

أصغيت إلى كل هذا . . . وعلمت سر المعجزة . . . لقد
جاءه الخير والتقدير ورد الاعتبار من قرية أخرى بعيدة . .
هكذا أنصفه الله . . . بالطريقه التي أنصف بها من رضى عنهم
من الرسل والأنبياء . . .

مدرسة المغفلين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

هـب من فراشه بعد منتصف الليل على طرق الباب ،
وقام ليفتح ، وهو كالسكران من حلاوة النوم ، ومشى
في دهليز مسكنه الذي يبيت فيه بمفرده ، مشية غير الواثق
من يقظته ، فتح بغير تفكير ، وإذا شاب يدخل صائحا :
— ارحموني .. ارحموني ..

ويندفع إلى البهو ، فيضئ أنواره كلها ، ويختار مقعدا
مضجما فخما يرتجى فيه ، ويخرج من جيبه ورقة ، طفق يقرأ
منها بأعلى صوته :

— ارحموني .. ارحموني ..
فأقبل صاحب البيت بحر قدميه ويسأل متثابرا :

— ما هي المسألة ؟

— المسألة خطيرة جدا ، إنه الحب ، إنه السهاد ،
إنه البعاد . . . طول الليل وأنا أنظم هذه القصيدة ، لعلها
ترق وتحن ، لقد قطعت لها قلبي ، لأضع في كل كلمة قطعة . . .
اجلس واسمع . . .

فلم يجد صاحب الدار بدا من الاذعان ، فالضيف صديق
لا يجب إغضابه ، وهو في عرف الذوق واللياقة مكلف
باكرامه وإرضائه ، فجلس مكرها ، يغالب الكرى ويتجلد ،
ويصارع النعاس ويتماسك ، ليسمع شعرا ونظما في الهزيع
الآخر من الليل .

ونشر الضيف الورقة في يده وأنشد :

ارحموني . . . ارحموني . . .

طار نومي من عيوني

وتنبه صاحب البيت وقال وهو يفرك أجفانه الحمراء :

— عيون من الذي طار نومها ؟

— عيوني أنا طبعا .

— طبعا .

ومضى الضيف في التلاوة ، حتى قطع فيها شوطا ، فلم يجد
لانشاده صدى ، ولم يسمع على خريدته تعليقا . .
فرفع بصره إلى ذلك الذي يلقي عليه أبياته ، وينثر
عليه آياته ، فوجده يترنح ويتمايل . . لا من الاعجاب . . ولا
من الطرب . . طبعا . .

فكف عن القراءة وصاح :

— أنا آسف ، يظهر أنك متعب ، خير الأمور أن

تقوم . . .

فايقن النائم بالفرج ، ولم ينتظر ، ووثب من مقعده ،
كانه عبد أعتق ، أو سجين أطلق ، ولسانه يلهج بالشكر ،
ولكن الضيف استأنف :

— نعم ، خير الأمور أن تقوم فتصب على رأسك كمية من

الماء البارد ، لتفريق وتنشط وتسمع بقيمة القصيدة ، لأنها

طويلة جدا .

وهنا لم يطق صاحب البيت صبرا . ولم يرف في ذمته
للضيافة حقا . فانفجر يلعن الحب والمحبين ، والشعر والنثر ،
وقصائد الغناء والبكاء ، وكل ما على الأرض من نساء ..
وترك المكان . وذهب إلى حجرته ، واندس في
فراشه ونام ..

* * *

مرت شهور على تلك الليلة ، وهو لا يعلم من أمر صديقه
المتيم شيئا .. ثم ترامت إليه الأخبار بان ذلك الغرام الذي
أنشدت فيه القصائد بعد منتصف الليل ، قد جر صاحبه إلى
أحرج المآزق ، فالحبيبة معلقة بعنقه كأنها قصيدة من
معلقات الكعبة . لا بد من الزواج . تلك صيححتها التي لا تنزل
عنها ، وبغيبتها التي لا مفر منها . ولكن كيف يتزوجها ،
وقد عرف عنها ما عرف ؟ إنها فتاة لعوب ، من أولئك
الفتيات المعروفات على شواطئ المرح ، المبرزات في ملاهى

الغزل . كم داعبت ولاعبت . وفتنت وسحرت . ولو أنطق
الله سلك التليفون لجهر بعدد مغازلاتها . ولو تحدثت رمال البلاج
وموائد الأوبرج ، لما اختلفت على مقدار غمزاتها ونظراتها
وبسماتها ولقاتتها . .

ووقف حبيب الأوس وقفة الذائد عن عنقه ، الغيور على
اسمه وشرفه . كل شيء إلا الزواج من هذه الفتاة . إن الحب
شيء والزوجية شيء آخر . إنه ليس مغفلاً حتى يخلط بين مسائل
الغزل ومسائل المستقبل . . لا . . لن يتزوجها . على الرغم
من جمالها الفاتن ومركز أسرتها البارز . أما هي فقالت بلسانها
ولسان من توسط في الأمر إن لعب الفتاة قبل الزواج لا يدل على
شيء ، وقد أصبح مألوفاً في عصرنا الحاضر . عصر الحرية والنور .
فكثير من الزوجات الناجحات شعبن لعباً ومغازلة قبل الزفاف .
لأنها حجة واهية ، لا يجب أن يتذرع بها رجل جاد . . .

وانتصرت المرأة في النهاية ، كما تعودت دائماً أن تنتصر .
ووقع الرجل في « الزوجية » كن يقع في « حفرة » . لا يدري

كيف لان ورضخ وقال « نعم » ؟ ولا يذكر بالضبط كيف ساخت
قدمه .. ولكنه أخذ يعمل نفسه ويمنيها ويقنعها بقوله : « مع
غيري ربما صحت المخاوف .. ولكن معي أنا .. مع مثلي ! ..
وأنا أعرفها أكثر من أمها التي ولدتها ، وهي تعرفني وتعرف
طباعي العنيفة وشكيمتي القوية وغيرتي الشديدة وعيني الساهرة .

* * *

هذا ما كان من أمر الضيف المغرم ، أما ما كان من أمر
صاحب البيت ، فهو لا يعرف الشعر ولا الحب . وكل
ما يعرف أن وحدته في بيته قد ثقلت عليه . وأن البيت
بلا امرأة جسد بلاروح . وأن همه في منزله أن يخرج من
حجرة ليدخل أخرى ، ولسان حاله ينطبق على الأغنية الشعبية
القديمة :

« العزوية » طالت عليه

يا أمي اخطبي لي حلوه وغنية

ولم يكن لديه أم تخطب له . ولم يكن من الضروري عنده

أن يتشبث بشرط الحلوة الغنية . يكفيه الحل الوسط . إنه رجل مسالم قنوع . . . ولكن ، من يبحث له ؟ وهنا تذكر سيدة من صديقات الأسرة . . امرأة نصف وزوجة رجل محترم ، لها علم راسخ بأخبار المجتمع الراق . . خاطبها بالتليفون ، وأبان لها عن طلبته . فقالت صاحكه : « أتقبل نصيحتي ؟ الزواج في عصرنا الحاضر كما يقول المثل السائر : « على عينك يا تاجر » الطريقة المتبعة الآن أن تحضر المجتمعات والحفلات وتختار من تعجبك ، وتسأل عنها . . وها هي الفرصة سانحة . في الأسبوع المقبل حفلة خيرية في « الاريزونا » ستلقى فيها كل أنيمات القاهرة ، من سيدات وفتيات . تعال وأنظر . . وأخبرني هناك وأنا أدلك . . »

* * *

ووافي موعد الحفلة الخيرية . وكان مساء جميلا لمعت فيه عيون النجوم وتألق القمر . فارتدى رداء

السهرة ، وذهب على بركة الله . ولم يمض قليل . حتى غاص في بحر أضواء السماء والكهرباء والنساء ، وأوغل في روضة الشجر والبشر . وامتدت حوله أيدي الأغصان وأذرع الحسان . واستقبلته كواعب بائعات الفسنة في صورة بائعات للورد . وأحطن به من يمين ومن شمال . إنه حصار الجمال . ورد يبيع وردا . وأزهار تحمل أزهارا . فأخرج من جيبه النقود عن غير وعى ، ونثر وبذر ، ليحصد البسات والنظرات . ها هي ذى سوق الملاحاة والرشاقة والدلال ماذا يأخذ منها ، وماذا يدع ؟ ومن يحب ومن يكره ؟ ومن ينبذ ومن يختار ؟ فغشى بصره ، وزاغ نظره . وارتبك وحار ... ثم انتبه على صوت يناديه . فاذا هي السيدة الخبيرة التي سأها هدايته . أقبلت عليه وقادته كالربان الماهر ، في خضم موائد الأكل ومواكب الحسن . وهمست في أذنه :

— ألم تعجبك واحدة ؟

فقال على الفور :

— أعجبني الكل : أحب هذه ذات الثوب الوردى
وأحب تلك ذات الثوب البرتقالى وأحب الدانيسة ذات
الثوب البنى . وأحب البعيدة ذات الثوب الكحلى .
وأحب الضاحكة ذات الثوب الفستقى وأحب العابسة ذات
الثوب البندقي ، أحب هذه ، وهذه ، وهذه ، وهذه ...
أحب الجميع ...

فضحكت وقالت :

— ليس من المعقول أن تتزوج كل الحفلة . يجب أن
يقع اختيارك على واحدة بالذات .

— هذه الحفلة « الخيرية » وإن شئت أقول « سوق
النخاسة العصرية » ، تعج ببضاعة تبهر العقل .. ولم أعد
أدرى أنا البائع فى هذه السوق أم المشتري ؟ لقد تهت وضللت
تخبرى لى أنت بصائب حكمتك وواسع خبرتك ! ..

فأشارت إلى مجموعة من النساء متلائة « تزرى بالمجموعة

الشمسية ، وقالت :

— الق نظرة على هؤلاء ..

— أكلهن للزواج ؟

— بالطبع . كل من ترى هنا .. الفتيات يردن أن

يتزوجن . والزوجات يردن أن يتطلقن ..

فأرسل نظرة شاملة على تلك النحور العارية ، والصدور
المسكوفة ، والبسمات الفاتنة ، والنظرات المفتونة ،
وقال في نفسه : أين ذلك العهد الذي كانت تسمى فيه المرأة
« السيدة المصونة والجوهرة المسكنونة » ؟ ! ترى ماذا يجب
أن تسمى اليوم ؟ ..

وأخذ يفكر في اسم أو لقب أو وصف يمكن أن ينطبق عليها
الآن .. ولكن حبل تفكيره انقطع فجأة . فقد لمح عن بعد
صديقه الضيف ، صاحب القميدة ، يدخل من الباب ،
وقد أحاطت به بائعات الورد كالمعتاد . ولحقته في عين الوقت الست
الدليلة الهادية ، فهمسست قائلة :

— صاحبك ؟ ! .

— نعم . إنه يدخل وحده . عجبا ! . أين زوجته إذن ؟
بلغنى أنك كنت احدى الساعات فى الخير بينهما . . . وكنت
من توسط فى أمر ذلك الزواج .

فقالت السيدة بصوت الجد :

— حقيقة . . شوشو صديقتى ، وكنت أظنها تمشى بعقل
بعد زواجها . ولكن ، كلام فى شرك . . أنا لا أحب أن
أكون مسئولة عنها الآن . أنا أفهم أن يكون للزوجة بعض
الحق فى اللهو . . ولكن على شرط أن تكون فى منتهى الحذر
حتى لا يلحظ عليها شيء . . وأن تتصرف بغاية الحرص حتى
لا يبدو على سلوكها شك . أما شوشو فلا أدري ماذا جرى
اليوم لعقلها ؟ انها فضلا عن علم الجميع بأن لها حتى الآن أربعة
عشاق أو خمسة فى نفس الوقت . . . فهى لا تحاول أن
تدارى أمورها ، أو تستر تصرفاتها . تصور أنها فى وضع
النهار تنزل من سيارتها أمام دهبية معروفة ومعها حقيبة صغيرة .

تخوى «بيجامتها» الحريرية . . وكل هذا تحت سمع السائق
وبصره ، وتحت نظر من يمر من المعارف والفضوليين الذين
قد يعرفون السيارة وصاحبها . . لا . . لا . . شوشو في
الحقيقة متهورة اليوم أكثر من اللازم ، وأنى أرى منها كل
ذلك وأقول في نفسى «ربنا يستر» . . فكل الناس يعرف
سيرها الآن . . أمرها شاع ورائحتها فاحت . . .

— وزوجها ألم يشم الرائحة ؟

— الظاهر أنه مزكوم ، كما كثر الأزواج .

وكان زوج شوشو عندئذ قد تخلص من بائعات الورد ،
وسبار يفحص بعينه الجموع ، كأنه يبحث عن أحد . حتى
أشرف عليهما . . فلما صار على خطوات منهما لمحهما هو الآخر
فأسرع نحوهما وحياهما . وعاتب صديقه صاحب البيت عتابا
هادئا يخالطه المزح ، لما لقيه في بيته من إهمال ، تلك الليلة التي
تفجرت فيها شاعريته . . على أنه انتقم ، كما قال ، فلم يدعه إلى
حفلة قرانه ولا إلى بيت عروسه . . وهنا التفت إلى السيدة

قائلا بلهجة العجلة واللهفة :

— شوشو . . ألم تلجئها هنا ؟ لقد سألتني أن أسبقها . .
قائلة إنها ستمر ببعض صديقاتها أولا . . وقد رأيت الذهاب
لبعض أعمال آخرتي ، وجئت حاسبا أني أجدها . . لا شك
أن حديث صديقاتها شغلها عن الوقت . . إنه لمن حسن الحظ
أن أقابلك هنا الليلة . إنها خير مناسبة أقدم لك فيها شكرى .
كاد يمضى نصف عام على زواجى ، الذى توسطت أنت فيه
ولو تعلمين كم أنا سعيد ! . . لقد كنت مغفلا يوم ترددت
وتمنعت وتخوفت . ألا تذكرين كم جاهدت أنت لاقناعى ؟ الحق
كان فى جانبك . شوشو اليوم ملاك . وانى أضحك من نفسى
لرأى السابق فى طيشها . إنك ولا شك قد لاحظت اليوم كم
تغيرت وعقلت . الحمد لله ، مخاوى كانت فى غير محلها . لقد
ظلمت المسكينة . وهى فى الحقيقة زوجة طيبة يندر أن يوجد
لها مثل . .

ومضى فى هذا الكلام . . وصديقه ، صاحب البيت ،

يصنئ إليه فاعرفاه . . لا يصدق ما يسمع . إلى أن تأكد
له أن أذنه لم تخدعه . . همس قائلاً :

— إنا لله وإنا إليه راجعون !

ولم يلبث هذا الزوج أن جذبته من ذراعه يد أحد
المعارف . فاستأذن ومضى معه إلى مائدة عامرة بالأصدقاء
وترك صاحبه والسيدة الدليلة الهادية يتبادلان النظرات ،
صامتتين بلا تعليق . . وأخيراً نظقت السيدة قائلة :

— والله شاطره ! . .

— شاطره ! ؟ وهل هذا مصرى أنا أيضاً ؟ وهل نصيحتك

لي ستكون من هذا القبيل ؟

فضحكت وقالت :

— لا . . لا تخف . . ظروفك أنت مختلفة كل الاختلاف

ومع ذلك . . ما دمت قد رأيت بعينك وسمعت بأذنك

فلا يصح لى أن أغشك . . هل تريد الصراحة ؟ إذن اسمع

رأى : هذا جيلك الجديد وهذا عصرك . خذ الأمور كما

هى ولا تتدع نفسك . وأعلم أن أكثر النساء هنا لكل
واحدة منهن على الأقل عشيقان أو ثلاثة . . . وان تلك التى
يقال إنها نظيفة السمعة ولم يسمع عنها أحد شيئا ، هى
التي لها عشيق واحد . . . فاذا أردت منى أن أغاظك ، أو أن
أشجعك على مغالطة نفسك ، فهذا أمر آخر . . . ولكنى أنصحك
أن تنظر إلى الواقع اليوم بعين الواقع . . .

وسكنت . . . لأن الموسيقى الراقصة دوت فى المكان . .
وقام من كل مائدة زوجان . . ودق الطبل ورن النحاس
وعوى « السكسوفون » . . فكان لمزيج أصواتها صدى يشبه
صراخ الحيوان الجوعان . . ولعبت الأجساد بالأجساد . .
واحمرت العيون وندت الشفاه واتسعت الأحداق . .
واضطربت الأفكار فى رأس « طالب الزواج » ، ماذا يصنع ؟
وماذا يقول ؟ وعلى ماذا يقول . . ؟

وظل فى اختلاط فكره وحيرة رأيه ما ظلت الرقصة فى
اختلاطها ولعبها بأفئدة الراقصين والمشاهدين . . . إلى أن

انتهت الرقصة . وصمتت الموسيقى ، وصفق الحاضرون . وأقبل
البعض على البعض يتحدثون . . . فالتفتت السيدة الهادية
إلى زميلها الخاطب قائلة :

— لم أتلق جوابك ؟ ماذا قررت ؟

فأطرق لحظة . ثم رفع رأسه وقال :

— أمرنا إلى الله . ابحى لنا إذن عن واحدة شريفة

عفيفة سمعتها طيبة ليس لها غير عشيق واحد

الشيخ ابلبيسي

مكتبة
الشيخ
الشيخ

لم اره قط رؤية العين . . . والكنى سمعت به ممن رأوه
وعرفوه . . . فقد كان لذلك الرجل صيت في الأقاليم منذ أكثر
من ثلث قرن . . . كان رجلا فارعا الطول ، فيما يقال ، ضخم
الجرم ، ذا هيئة تفرض على الناس التبرجيل والاحترام . .
وكان شديد العناية بثيابه ، لا يرتدى منها إلا ما غلا في الثمن
وزاد في المهابة . . . كان نظيم الهامة ، أشيب اللحية ، طويل
المسبحة ، كبير العمامة . .

* * *

روى لي محدثي عنه قائلا :
عرفت الشيخ «البليبيسي» لأول مرة في دار الباشا المدير .

دخلت عليهم في تلك « المنظرة » التي كان يجتمع فيها من حين إلى حين جلة علماء المديرية وأكابر أعيانها : فأبصرت « الشيخ » بطبعته الجليلة في صدر المجلس ، فما شككت في أنه أعظمهم فضلا وأرفعهم قدرا . . فلما قدمني إليه المدير ، لم انتظر حتى اعى أسمه ، وانكبت ، لهيبته ، على يده أقبلها . . فسحبها مني برفق وافسح لي مكانا إلى جواره ، وهو يقول بصوته الوقور :

— استغفر الله يا بني ، استغفر الله ! . . . على من اخذت العلم في الأزهر الشريف ! ؟ . .

فعلت وجهي حمرة الخجل وقلت :

— لم أدرس العلم . . ولكني رجل موارع من ذوي الاملاك . .

فربت على يدي بكفه قائلا :

— وانعم بالزراعة والزراع ! . من يزرع خيرا يحصد خيرا ، ومن يزرع . . .

وسعل سعالا خافتا غريبا كأنه عواء . . جهد في كتمه بكفه

ومضى يقول متلطفًا :

— كيف اتفق انى لم أرك هنا من قبل ؟

فقلت وأنا الق نظرة على الباشا المدير المتشاغل
عنا بضيوفه وهم يتحدثون ، فيما بينهم ، هامسين ، حتى
لا يزعجوننا ، فيما اعتقدت ، بأصواتهم :

— انى قليل المجيء إلى البندر . ولا اغادر أرضى وعزبتى
إلا إذا دعتنى إلى ذلك المصالح أو الضرورات ..

فقال الشيخ وهو يعد بأصابعه المرتجفة حبات مسبخته :

— حسنا فعلت يا بنى .. لقد قالوا فى الأمثال : الأرض
التي لا ترى قدم صاحبها لا تفلح ...

وسعل ذلك السعال الغريب المكتوم وقد وضحت
معالمه المشابهة لعواء الكلب .. فأخذتنى رعدة ..
وأحس ذلك منى .. فقال على أذنى هامسا :

— هل أزعجك سعالى ؟ . لا تخش شيئا .. هذا أمر
يأتى أحيانا ويمر بالكرام ..

فقلت له باطمئنان :

— بل لا تنزعج فضيلتك . . إنما هو برد عارض من برد
هذه الأيام . .

فقال لي بنبرة وقورة هامسا :

— لا . . . يا بني . . هذا ليس ببرد . . اني ما تعودت
الكذب . . إنما هو مرض آخر . .

— ليس خطيرا على كل حال . .

— أرجو أن يرثي الله منه . .

وسعل . . أو على الأصح عوى كالكلب . . وهو
يسد فيه بكمه حتى لا يبلغ الصوت أسماع الحاضرين . . والقي
عليهم نظرات قلقة مضطربة . . وهمس في أذني :

— لعل سعالى لم يصل اليهم . أما أنت فمثل لابنى . .
ولعلك تكتم عني . . إنها بلية ، ابتلاني بها الله . . وهو لا
يبلو إلا عباده الصالحين . . أسأله تعالى أن ينهى هذه الأزمة
على خير حتى أنصرف عن هذا المجلس . .

فأخذتني به شفقة .. ورأيتة يلم أطراف عباءته ، ليسرع
بالنموض ، ولكن السعال أو العوام أدركه .. فلبث في
مكانه يحشونه بكمه .. حتى هدا قليلا .. فقلت له :
— أما من علاج لهذا ..

— العلاج بيد الله .. وأخشى أن يكون قد فات
أوانه .. كل ما أرجوه أن لا يكون دائي خطرا على الناس ..
كفي ما حدث لذلك الخادم المسكين ..
— ماذا حدث ؟ ..

قلتها مرتاعا .. فقال بصوت مرتجف متعجب خافت :
— اشتدت على الأزمة يوما . وقيل اني كنت أسعل سعالا
كعوام ذلك الكلب « المسعور » الذي عضني .. فلما أراد
خادمي إسعافي ومعوّتي هبرته بأسناني وعضضته عضّة أدت إلى
وفاته .. رحمه الله رحمة واسعة ! ورحمني أنا أيضا وغفر لي ..
وقطع سعاله حديثه .. وجعل يمزق كمه بأسنانه ، حتى لا
يخرج الصوت من فيه واضحا .. وجملت أنا أحاول الترحيح

من مكانى مبتعدا عنه من الخوف .. ولكن احترامى له
وعطفى عليه وحرصى على شعوره وخشيتى من لفت الأنظار
إليه .. كل هذا سمرنى فى مقعدى .. فتجلدت وقلت له بصوت
متهدج :

— انها ولا شك أزمه خفيفة مستمر ..

ولم أتم .. فقد جحظت عيناه .. وتغير وجهه .. وتقلصت
عضلاته .. وأرغى فمه وأزبد .. وكشر عن أنيابه ، وانقلب
فى لحظة ذلك الشيخ الوقور ، إلى كلب خطر عقور .. وترك
كمه وفخر فاه بعواء سافر مرعب .. ومد يديه نحوى كأنها
مخالب .. وهم بالهجوم على .. وهنالم أدر من الفزع الا وأنا
أثب نحو الباب وثبة ، صدمتى بعارضته الخشبية صدمة ، ما
برح أثرها باقيا فى جيبى .. وما كدت أجد نفسى فى فناء
الدار .. حتى صحت من حلاوة الروح بالخدم والحجاب :

— الحمد لله ! هربت بجلدى .. لكن المصيبة هى مصيبة

الباشا المدير وضيوفه .. لقد أكلهم فضيلة الشيخ ونهشهم

وانتهى الأمر ! ..

وأردت أن أدفع بالحجاب إلى داخل « المنطرة » لينقذوا من يمكن انقاذه . . . وإذا بي أرى الباشا المدير وضيوفه ، يتوسطهم « الشيخ » الجليل ، خارجين من الباب يتمايلون ، والضحك يكاد يقطعهم تقطيعا . .

* * *

فلما انكشفت لي الحقيقة وأبدت احتجاجي . . قال لي المدير باسم :

— ألا تعرف الشيخ البليسي « ونواده ودعاباته ! .. هذا هو الشيخ البليسي . . . هل تعرفه الآن ؟ فأشرت الى الصدمة في وجهي وقلت مبتسما : — معرفته تركت في أثر ! ..

فتقدم نحوي « الشيخ » كما يتقدم الممثل بعد أن مسح عن وجهه طلاء التمثيل . . وقال .

— الحمد لله على السلامة ؟ !

ان شاء الله قريبا . .

فقطاعته صائحا :

— مستحيل . . لا يلدغ بل قل . . لا يعرض مؤمن . .

فبادر يكمل هو العبارة :

— من كلب مرتين . . هذا صحيح . . ولكن من قال

ذلك أنى سأكون كلبا في المرة القادمة ؟

— اذا قابلتني في المرة القادمة فكن كما شئت وشاءت لك

يراعتك . .



ولم اقبله بعدها أبدا . . إلى أن مات وذهبت أيامه . .

ولم يعد لهذه المجالس و « المنادر » وجود . . وانقرض هذا

النوع من الناس . . وانقرض معه نوع من المواهب الطبيعية

يتفجر من السليقة الانسانية ، كان لازما لادخال الانس على

مجالس ذلك العهد .

ان اكل عصر رجال أنسه . . ولكن عصر « المنادرة »

كان له رجال قلما يوجد بمثلهم الزمان . .

لا آسف على شيء أسفني على إني لم أقابل الشيخ
البليدي « مرة أخرى . وإن كنت على ثقة أنه كان سيترك
في أثر ألا يمحي ...

فهرس

صفحة

- (١) ليلة الزفاف ١١
- (٢) طريد الفردوس ٤٥
- (٣) لاكرامة لنبي في وطنه ٨٥
- (٤) مدرسة المخفلين ٩٧
- (٥) الشيخ البليبيسي ١١٥

قصص توفيق الحكيم

في خمس مجموعات

- المجموعة الأولى
- وتشمل قصص: ليلة الزفاف، طريد الفردوس، مدرسة
 - المغفلين، لا كرامة لني في وطنه، الشيخ البليسي.

- المجموعة الثانية
- وتشمل قصص: الدنيا رواية، نصيب،
 - كايوباترا وماك، موقف حرج، ابليس يتصر.

- المجموعة الثالثة
- وتشمل قصص: أنا الموت، امرأة غلبت
 - الشيطان، أسعد زوجين، وكانت الدنيا،
 - الاختراع العجيب، وجه الحقيقة، أرني الله،

- المجموعة الرابعة
- وتشمل قصص: اعترف القاتل، الشهيد.
 - العاشق المجهول، في نخب العصابة، عاطمة
 - أب، عبقرية وافلاس، دولة المصافير.

- المجموعة الخامسة
- وتشمل قصص: سنة مليون، مؤتمر الحب،
 - الاسطى عزرائيل، من ليالي مونمارتر، موزع
 - البريد، زوجة روميو الثانية، معجزات وكرامات.

مجلس شورای ملی

شماره ۱۰۰

مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۲/۱۲/۲۵

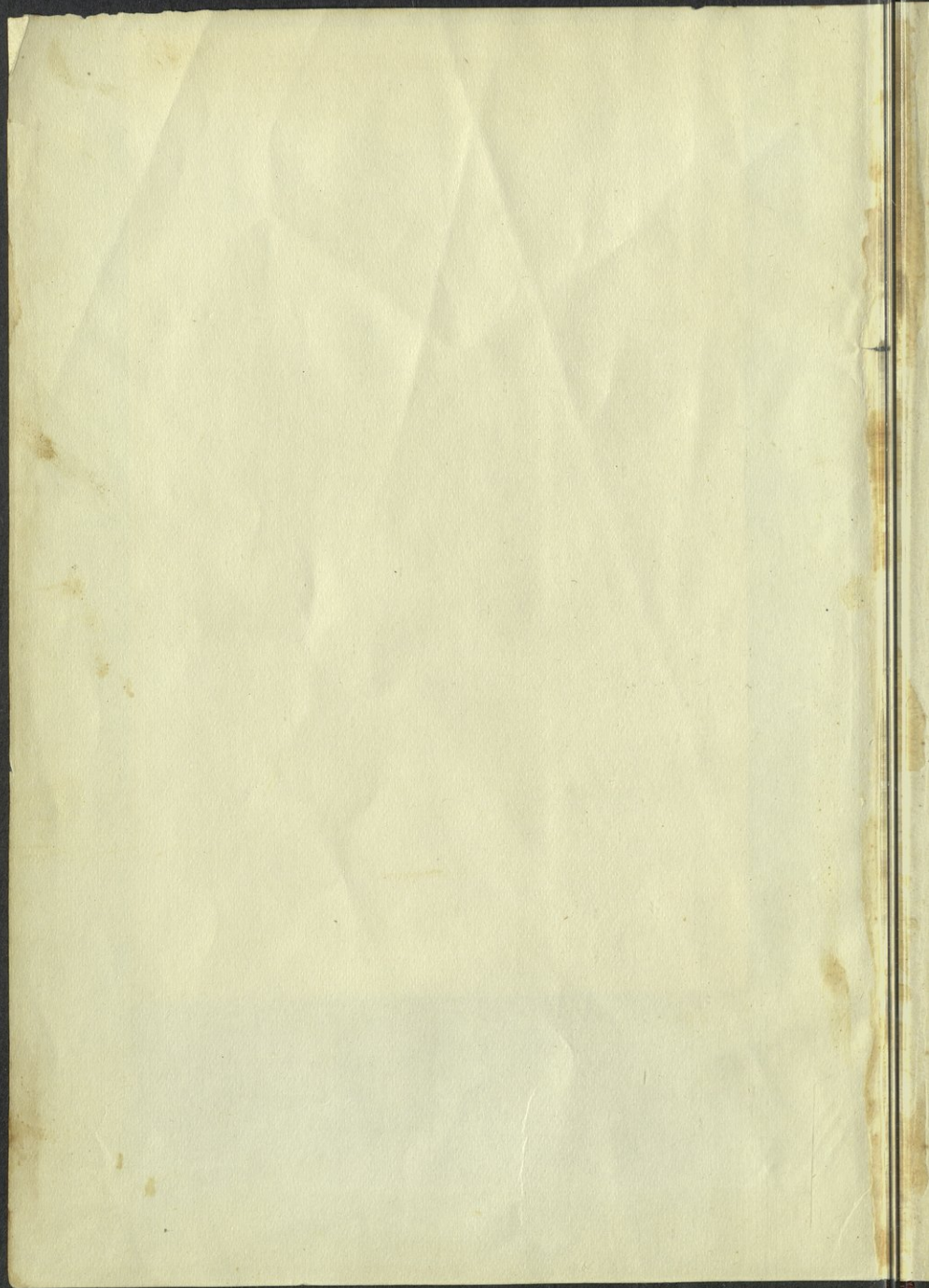
مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۲/۱۲/۲۵

مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۲/۱۲/۲۵

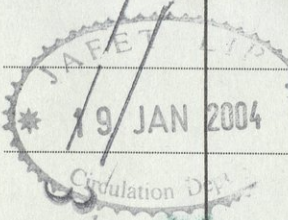
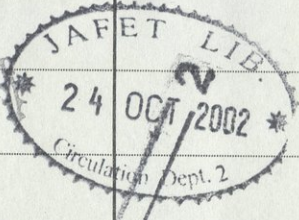
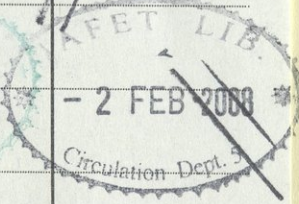
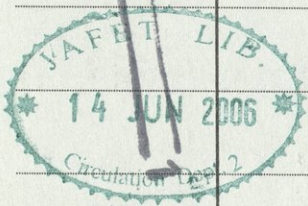
مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۲/۱۲/۲۵

مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۲/۱۲/۲۵

مجلس شورای ملی



DATE DUE

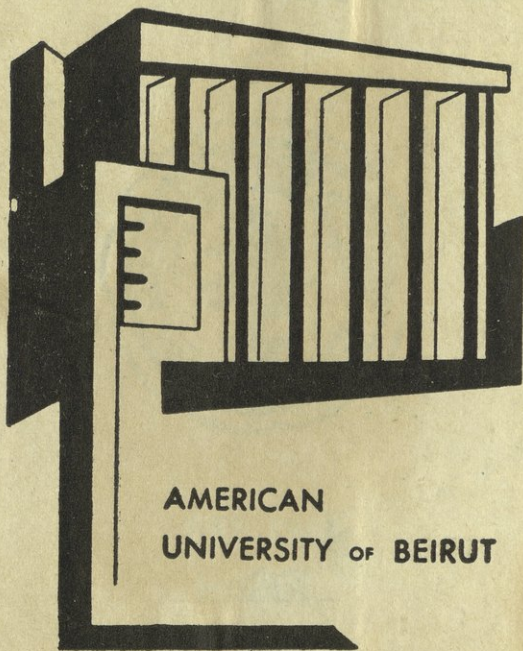
الحكيم، توفيق

قصص توفيق الحكيم

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01037789



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

892.73

Ha438kA

v. 1